

مَطْبُوعَاتُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقَ



الوان

مِنْ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ

.فِي كِتَابِ إِبْرَاهِيمَ الْأَرَبِيِّ الْمُحَقَّقَةِ.

مُحَاوَلَةٌ لِعَرْضِ آفَاتِ التَّصْحِيفِ وَالتَّحْرِيفِ بِحُلُومِ سَائِلِي سَهْجِي تَطْبِيقِي

الدَّكْتُورُ

صَالِحُ الْأَشْتَرِ

مطبعة الضيل

١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م

المجلة رقم ١٠٠

غفر الله له ولوالديه

2009-01-18

البيان

من التصحيف والتحرّيف

في كتب التراث الأدبي المحمّدة.

محاولة لغرض إرفاق التصحيف والتحرّيف بحال وأساليب منهجية تطبيقية

١٩٤٥٧١

جامعة الكويت
إدارة المكتبات - قسم التزويد العربي
رقم التسجيل: ١٩١/٢٩
التاريخ: ١٤/٥/٢٠٠٩

الدكتور

صالح الأشر

٨١٠٩

المجلة رقم ١٠٠

غفر الله له ولوالديه

اهْدَاءٌ

إلى الأخ الصديق الدكتور

• شاكر الفخّام •

لغيرته على التراث وولعه

بتقصّي طرائف التصحيف فيه

== أهدى ==

هَذَا الْجُحْدُ الْمُتَوَاضِعُ

ألوان من التصحيف والتحريف

في كتب التراث الأدبي المحققة

« محاولة لعرض آفات التصحيف والتحريف على أساس منهجي تطبيقي »

الدكتور صالح الأشر

تمهيد

كتب فلوير في أواخر أيام حياته إلى إحدى أدبيات عصره يقول باعتزاز كبير : « إنما نحن ، أعني رجال الأدب ، نحن وحدنا الناس ، وبتعبير أوفى ، إنما نحن وحدنا تراث البشرية » وقد عبّر الأديب الفرنسي الشهير بهذا القول عن إيمانه بأن التراث الأدبي هو أهم جانب في التراث الإنساني كله ، ولا نحسبه مبالغاً في ذلك ، فالتراث الأدبي في كل حضارة من الحضارات الإنسانية هو مقياس تقدّمها ورفقيها ، والتراث الأدبي عند العرب دليل على رفعة الحضارة الإسلامية التي ساهموا في بنائها وازدهارها بأوفى نصيب ، ويطيب لبعض الدارسين لحضارة الإسلام من المستشرقين ، أن يحكموا بأن « المساهمة الوحيدة العظيمة التي ساهم بها العرب في الحضارة الإسلامية هي تراثهم الأدبي^(١) » وفي مثل هذا الحكم مبالغة لا تخلو من غرض يدعو إلى الغضب من نصيب العرب الكبير في بناء الجوانب الأخرى من حضارة الإسلام .

ومهما يكن فإن الأمم جميعاً تهتم بالحفاظ على تراثها الأدبي ، وتعمل على إحيائه ونشره ، فتسعى دور النشر لديها إلى تقديمه في طبعات أنيقة مُحَقَّقة ، ومُجلَّدات مُذهَّبة متسلسلة ، يحرص الناس على اقتنائها في دورهم ومكاتبهم ، وأمتنا العربية منذ بداية عصر النهضة الحديثة بدأت تستيقظ بعد

(١) حضارة الإسلام : لغوستاف غرونيياوم : ص ٢٨٨ .

قرون من النوم والحمول والظلام ، وقد هالها أن تجد تراثها الأدبي العظيم لعبةً في يد الفناء ، فراحت تعمل على إنقاذ ما يُمكن إنقاذه ، وإلى اليوم تُوالي لجان وهيئات علمية في الأقطار العربية إشرافها على عملية إحياء التراث الأدبي ونشره مُحققاً مُنقحاً سليماً من العبث والتصحيف والتحريف والتشويه ، وهي تبذل غاية جهدها في ذلك ، غير أنّ العبء مرهق وثقيل ، ويتطلب أن تتضافر جهود الجماعة من العلماء المتمكنين على تحمّله ، والجهود الفردية في حقل التحقيق والتنقيح تظل قاصرة ، وهذه الصفحات التي نعرض فيها ألواناً من التصحيف والتحريف ، نفع عليها في كتب التراث الأدبي المحققة التي غني بتنقيحها رجال فضلاء بذلوا غاية مجهودهم في عملهم ، ولم يكن همُّهم فيه أن يفوزوا بكسب مادي عاجل عن طريق استغلال التراث وتشويهه ، وقد سار أكثرهم في التحقيق على منهج علمي رصين .. هذه الصفحات تشهد بقصور الجهود الفردية وسهوها ، وتدعو أن تتآزر الجماعة من الأكفيا في عملية إحياء التراث لتخليصه من آفات التصحيف والتحريف ، وتقديمه إلى القراء في أصح صورة وأسلمها .

والفرق بين مُصطلحي التصحيف والتحريف دقيق حتى ليصعب أحياناً التمييز الواضح بين مدلوليهما : فكل المصطلحين تغيير وتبديل في ألفاظ « تشابه في صورة الخط ، فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف » كما يقول العسكري^(١) ، وللتفريق بين المصطلحين نقول :

١ - التصحيف ينشأ من رواية الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف ، ففي الكتابة العربية عدد من الحروف لها رسم مشترك ، فإذا أخطأ القارئ بسبب تشابه الحروف في قراءة الكلمة في الصحف ، ولم يكن قد سمعها مشافهةً من أفواه الشيوخ أو قراها عليهم سمّوا خطأه تصحيفاً . وقد بقي الناس في القرن الهجري الأول يكتبون بدون نقط

(١) التصحيف والتحريف للعسكري ١/١ .

ولا شكل ، فتشبه الحروف في الكلمة على القارئ فيصحفها ، وبعد استعمال التنقيط والإعجام لم يتوقف التصحيف أيضاً ، لأنهم « إذا أغفلوا الاستقصاء في تنقيط الكلمة وإعجامها وقع التصحيف »^(١) . وظل الجهلة من النساخ يعبثون فيما ينسخون ، ويكثر من التصحيف فيما ينقلون ، حتى أصبحت مشكلة التصحيف كما قدمنا من أثقل الأعباء التي تُرهق كاهل المحققين العاملين اليوم على إحياء تراثنا العظيم .

٢ — وأما التحريف فهو « تغيير اللفظ دون المعنى »^(٢) وبه يتم تحريف الكلم عن مواضعه وإفساد المراد منه ، ويزودنا العسكري^(٣) بشاهد على التحريف : فقد أنشد أحدهم الفرزدق قول ابن أحرر الباهلي^(٤) الذي يوصي فيه امرأته بالألا تنكح من بعده رجلاً مطروحاً ضعيفاً مُسترخياً ، يطره كل أحد لضغفه :

فإِذَا زَالَ سَرْجٌ عَنْ مَعْدٍ وَأَجْدِرُ بِالْحَوَادِثِ أَنْ تَكُونَا
فَلَا تُضِلَّنِي بِمَطْرُوقٍ إِذَا مَا سَرَى بِالْقَوْمِ أَصْبَحَ مُسْتَكِينَا
فَلَفَّتَهُ الْفَرْزَدُقُ إِلَى خَطِّهِ وَقَالَ لَهُ : « إِذَا كَانَ ثَمَّنْ يَسْرِي بِالْقَوْمِ
(أَيْ يُسَيِّرُهُمْ لَيْلاً وَيَقُودُهُمْ) فَلَيْسَ بِمَطْرُوقٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ : إِذَا مَا سَرَى فِي
الْحَيِّ ! » ومراد الشاعر : « إِنْ هَلَكْتُ وَصَرْتُ إِلَى أَنْ تَتَزَوَّجِي غَيْرِي فَلَا
تَنكِحِي رَجُلًا ضَعِيفًا إِذَا مَا سَارَ لَيْلًا فِي الْحَيِّ أَصْبَحَ مُسْتَرْخِيًا ، وَيَقُولُ
العسكري : « وَهَذَا مِنَ التَّحْرِيفِ لَا مِنَ التَّصْحِيفِ » .

وقد شغلت قضية التصحيف والتحريف قديماً عدداً من الباحثين لخطرهما وأهميتهما ، فأفاضوا في بحث جوانبها اللغوية والفكرية والدينية

(١) التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني : ص ٢٨ .

(٢) التعريفات للجرجاني : ص ٥٥ .

(٣) التصحيف والتحريف للعسكري ٩٣/١ - ٩٤ .

(٤) شعر عمرو بن أحرر الباهلي : جمع وتحقيق حسين عطوان : ص ١٦١ .

والتاريخية ، وفيما وصل إلينا من أبحاثهم^(١) غناء لمن يريد الإحاطة بالقضية وأسباب حدوثها ، والإلمام بأخبار طائفة من العلماء والأدباء ، ممن لم يسلموا فيما يروون من التصحيف ، فتصدى لهم من يدلّهم على أخطائهم ويدعوهم إلى تصويبها .

ولكننا نريد اليوم أن نعرض لأمثلة من التصحيف والتحريف سها محققو الكتب التراثية وطابعوها عن تصحيحها ، أو لم يتمكنوا من إصلاحها ، فسارت بين القراء بصورها المشوّهة ، وأصبحت تنقل إليهم الوهم والخطأ ، إلى أن يقع عليها بعض النقاد من العلماء أو القراء الأكفيا القادرين على اكتشاف التصحيف والاهتداء إلى تصويبه ، فينشروا في الصحف والدوريات الأدبية ملاحظاتهم وتصويباتهم ، ليستعين بها المحققون الناشرون ، ويعملوا على تدارك ما سهوا عن تصحيحه في الطبعات الجديدة .

ولسنا بحاجة في تمهيدنا لتقديم تلك الأمثلة من ألوان التصحيف والتحريف إلى إيضاح غايتنا من وراء جمعها وتصنيفها ، ونحن نكُنُّ أعظم التقدير والاحترام لجهود أولئك العلماء الأفاضل الذين استعزنا الأمثلة من بعض الكتب التراثية التي حقّقوها ونقّحوها ونشروها وكان لهم الفضل في إحيائها وانتشالها من يد الفناء والضياع ، وكل ما نرجوه أن تُسهم هذه الصفحات في خدمة التراث وتحليصه من آفات التصحيف والتحريف ، فالمهمة كبيرة وخطيرة ، والعبء ثَقِيل ينوء بالعصبة أولي القوة ، وما نُقدمه

(١) مثل كتاب التصحيف والتحريف وما يقع فيه للحسن العسكري (٢٨٢هـ) وكتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحزمة الأصفهاني (٣٦٠هـ) وقد صدرنا عن مجمع اللغة العربية بدمشق ، وفي المزمهر للسيوطي فصل وإف في معرفة التصحيف والتحريف (٣٥٣/٢ - ٣٩٤) وفي الخصائص لابن جني (باب في سقطات العلماء) : ٢٨٢/٣ - ٣٠٩ .

جهد متواضع يحاول أن يعرض قضية التصحيف في كتب التراث الأدبي المحققة عرضاً منهجياً تطبيقياً ، يعين على وعي المشكلة وإدراك أبعادها والاهتداء إلى سبيل الخلاص منها ، والله نسأل أن يسدّد خطانا ، ويجنبنا مواطن الزلل ، ولئن تمّ لنا بعض ما نرجو من وراء هذا الجهد القاصر كنّا سعداء به ومحظوظين ، والله من وراء القصد .

- ١ -

حكايتي مع التصحيف وتقضي مواقعه في كتب التراث الأدبي حكاية طويلة تدفع بي إلى عرض جانب من تجربتي مع المخطوطات وصلتي القديمة بها وعملي المتواضع في ميدان التحقيق ونشر بعض كتب التراث التي لم تُطبع من قبل : فقد شغفت منذ سن مبكرة ، وأنا بعد طالب في المرحلة الثانوية بحلب ، بارتياح مكتبة الأوقاف وغيرها فيها ، لمطالعة الكتب المخطوطة في خزائنها وازدادت صلتني بالمخطوطات مع تقدّم مراحل حياتي ودراساتي الجامعية والعليا ، فكنت أجدي أقضي الساعات الطويلة مع نفائس المخطوطات في المكتبة الظاهرية بدمشق ، أو المكتبة الوطنية بباريس ، أو مكتبة الاسكوريال بضاحية مدريد ، ثم أتاح لي عملي بعد ذلك في المغرب (١٩٦٤ - ١٩٧٧) أن أقضي أوقاتاً هائلة في مكتباته الغنية بروائع المخطوطات العربية ، وفي مكتبة جامعة القرويين بفاس خاصة ، وأفادني خبرتي المتواضعة بالخط المغربي (من عملي في تحقيق كتاب إعتاب الكتاب لابن الأبار عن أصول خطية مغربية) فيسّرت لي الانتفاع ببعض تلك النفائس . أما خزائن المخطوطات في اسطنبول فكانت زيارتي لها خلال صيف ١٩٤٩ خاطفة^(١) ، وكم حاولت أن أعاود زيارتها بعد ذلك ، وأسأل

(١) ولكن الحظ أسعدني بلقاء الأستاذ رشاد عبد المطلب فيها ، وكان يومذاك =

الله أن يُعين على تحقيق هذه الأمنية إذا كان في العمر مَتَسَعٌ لذلك . وهكذا توثقت الصلة بيني وبين المخطوطات ، ويُخَيَّلُ لي أنني كنت أحسُّ بأنفاس من كتبوها وأنا أَلْقُبُ أوراقها ، وكنتُ أجِدُني أضطرمُّ ألماً وحرناً عندما أشهد بعض الأوراق في المخطوطة ، وقد فَتَّهْتُ الزمَنَ ، فعبثت الرطوبة بأطرافها ، ومزَّقَ التآكل جوانب منها ، أو تسلَّلتِ الأَرْضَةُ إلى جوانب أخرى فخلَّفت فيها أنفاقاً من الثقوب والحروق ، أو عندما تنفطر الأوراق المخطوطة ويتخلخل ترتيبها ، فيختل نسقها ويضيع تسلسلُها ، يسقط بعض الأوراق أو انخرامها أو انتقالها إلى غير مواضعها ، فإذا كانت الأوراق الساقطة من أوَّلِ المخطوطة ضاع اسمها واسم مؤلِّفها بضائعها ، وإذا كانت من آخر المخطوطة ضاع معها اسم الناسخ وتاريخ نسخها .. إلى آخر تلك الآفات التي تفتك بالمخطوطات عبر العصور ، ولكنَّ هذه الآفات كلُّها لا تكاد تعدل الآفة الكبرى حين يكون ناسخ المخطوطة على حظ من الجهل والغفلة ، فيصحَّف ويُحرَّف ما ينقل ، وحين تنفرد مخطوطته في البقاء وتغدو النسخة اليتيمة الوحيدة التي تُعتمد اليوم لاستخلاص طبعة محققة عنها ، فهاهنا يعاني المحقق ألواناً من المشقة لتقويم ما في الأصل الفريد من تحريف وتصحيف ، وغلطٍ وسقط ، وكان الجاحظ يشكو من مشقة إصلاح التصحيف في كلمة مشهورة يقول فيها : « وَلَرُبُّمَا أَرَادَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ أَنْ يُصْلِحَ تَصْحِيفاً أَوْ كَلِمَةً سَاقِطَةً ، فَيَكُونُ إِِنْشَاءُ عَشْرِ وَرَقَاتٍ مِنْ حُرِّ اللَّفْظِ وَشَرِيفِ الْمَعَانِي أَيْسَرَ عَلَيْهِ مِنْ إِتْمَامِ ذَلِكَ النِّقْصِ ، حَتَّى يَرُدَّهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ اتِّصَالِ الْكَلَامِ »^(١) فإذا كان الجاحظ نفسه يشكو من صعوبة تصويب التصحيف فكيف يكون حال غيره اليوم من العاملين في ميدان التحقيق إذا

= يُصَوِّرُ النفائس المخطوطة لحساب الجامعة العربية ، ونشأت صداقة بيننا أتاحت لي الاستفادة من خبرته الغنية بالمخطوطات إلى آخر عمره ، رحمه الله وأثابه ، وجزاه عني أوفى الجزاء .

(١) الحيوان (هارون) ٧٩/١ .

وقفوا حائرين أمام النصوص التراثية في نسخة خطية وحيدة ولم تسعفهم المظان والمصادر الأخرى في تصويب ما فيها من تصحيف وتحريف وتشويه ، وقد بلوٓ بنفسي شيئاً من ذلك في عملي لتحقيق ديوان خالد بن يزيد الكاتب عن النسخة اليتيمة الفريدة المحفوظة في الظاهرية ، وقد تمكنت من إصلاح عدد كبير من أخطاء الناسخ وعجزتُ عن إصلاح عدد منها على رغم ما بذلتُ من جهد وما أنفقتُ من وقت ، ولا أزال أطمع بالاهتداء إلى تصحيح ما لم يصحح من عويص التصحيف والتحريف ، بالصبر والأناة ، والبحث في المصادر والمراجع والمظان ، قبل أن أعزم على دفع عملي في تحقيق هذا الديوان إلى الطبع^(١) . ولا بُدُّ من الاعتراف بأني أحسُّ بمتمعة لا حدَّ لها عندما تُطالعني النصوص المخطوطة القديمة بكلمات مُصحَّفة ، فأهتدي حيناً إلى إصلاحها ، أو أقف حيناً حائراً أمامها ، أُقلِّبُ النظر في شتى الاحتمالات الممكنة ، فإذا عجزتُ لم أياس ، وعمدتُ إلى نقل النص المصحَّف نقلاً تصويرياً ، لأتابع النظر إليه والتفكير فيه أياماً ، قبل أن يخالفني التوفيق في الاهتداء إلى إصلاحه حيناً ، أو أن أقرَّ بالعجز عن تصويبه أحياناً ، وأتمس العون عليه من الآخرين ، ثم أنق بفصلهم وتمكّنهم ، وحسن اطلاعهم ووفرة نصيبهم من الرواية والدراسة ، ليجربوا حظهم ، فإن لم أجد عندهم ما أرجو ذكرتُ أنّ أحداً من المحققين العاملين اليوم على إحياء كتب التراث العربية - وفيهم عدد من العلماء العرب الفحول الذين تفوّقوا في ميدان التحقيق - لا يسلم من القصور والعجز عن تقويم بعض الأخطاء وإصلاح بعض التصحيف العويص والتحريف والتشويه ، وأدركتُ صعوبة المهمة التي كان الجاحظ يشكو منها

(١) كانت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق أعلنت عن الديوان وعملي في تحقيقه وجعلته في مجلة « الكتب التي ستقدم إلى المجمع لنشرها » منذ عام ١٩٧٤ (المجلة : ٤٩ العدد الأول ص ٢٢٤ كانون الثاني ١٩٧٤) .

في عصره ، يوم كان التصحيف آفة عامة لا يسلم منها الأجلاء من شيوخ اللغة وأئمة الحديث ، حتى قال الإمام أحمد بن حنبل : « ومن يَغْرِى من الخطأ والتصحيف ! »^(١) فإذا لم يكن باستطاعة أحد أن ينجو من الخطأ والتصحيف - مهما يكن حظه من الرواية والدراية والفتنة والذكاء وموالاته الاطلاع والبحث كبيراً - لأنه بشرٌ ، والعصمة لله وحده ، لم نر في قصوره ذاك منقصة من أفضاله ومزاياه : ويوم كان الدكتور طه حسين يجهل وجود كتاب للميرد اسمه (الفاضل) صدر قبل أشهر عن دار الكتب المصرية بتحقيق العلامة الميمني الراجكوتي ، وقرئ عليه إعلان في الصحف القاهرية عنه ، غُمَّ عليه أمره ، وذهب به الظن إلى أنه كتاب (الكامل) المشهور للميرد ، وحكم بوقوع التصحيف ، وقال في محاضرة له في مؤتمر الجامع العلمية العربية بدمشق عام ١٩٥٦ بأسلوبه الساخر آخذاً على الصحف جهلها وتصحيفها : « والكتاب - في الصحف - لا يُسمى الكامل بل يُسمى الفاضل ! وقد يكون للميرد كتاب اسمه الفاضل ، ولكي اعترف أنني لم أقرأه ولم أسمع به قبل اليوم ! »^(٢) وعندما قيل للدكتور طه حسين بعد المحاضرة إن كتاب الفاضل للميرد وصلت منه نسخٌ إلى دمشق اعترف ثانية أنه لا يعرف شيئاً عنه^(٣) !

وكان القدماء يردّدون القول « لا أعلم نصف العلم » والمحققون العاملون اليوم على إحياء كتب التراث ونشرها يُصَوِّبون ما يستطيعون تصويبه من الأخطاء وعويص التصحيف ، ويدعون ما لم يقدروا على إصلاحه ، بعد معاناة المشقة وبذل أقصى الجهد ، لعل في القراء والنقاد بعد

(١) المزهر : ٣٥٣/٢ .

(٢) مجلة الآداب (البيروتية) : العدد الحادي عشر لعام ١٩٥٦ / ت ٢٠ ص ٧٣ .

(٣) هذا الاعتراف بحد ذاته فضيلة ، وسأشير إلى موقف العلماء المصحفين من

التنبية على تصحيفهم فيما بعد : (الفصل : ١٢) .

صدور الطبقات الأولى ، من يكون أقدرَ على الاهتداء إلى الصواب فيها ،
ليتمّ استدراك ما يرون استدراكه في الطبقات التالية ، حتى يتمكن الكتاب
التراثي العربي من التخلص من تلك الآفات التي أصابته بأيدي الناسخين
الماسخين قديماً ، والطّابعين الجاهلين حديثاً ؛ والعمل في إحياء التراث جهدٌ
دائب ومستمر ، ولن يحقق ما يُرجى منه إذا لم يتّصف العاملون فيه
بالسماحة والتواضع ، ولم يُرحّبوا بما يُقدّمه النقد إليهم من توجيه وتقويم .

— ٢ —

والحقُّ أن بين القُرّاء — على اختلاف مستوياتهم الثقافية والفكرية —
من يهتدون إلى أوجه الصواب في كثير من أخطاء التصحيف والتحريف
التي يسهوا المحققون البارعون عنها أحياناً ، أو يعجزون عن إصلاحها ، ذلك
أن ذهن المحقق يتجه حيناً في قراءة الكلمة المصحّفة وجهة واحدة ضيّقة
لا يكاد يتجاوزها إلى غيرها ، فتظلُّ الصورة الصحيحة بعيدة عن دائرة
رؤيته ومجال تفكيره ، فإذا عُرضت الكلمة على قارئ خالي الذهن اهتدى
يسر إلى وجه الصواب فيها ، من غير إعمال فكره فيها ، وتلك ظاهرة
عرفتها وأفدّت منها في قراءة النصوص المخطوطة ، وقد لفتني إليها ما كنت
أراه من عَرَض الأساتذة المستشرقين على طلبتهم لصور صفحات من
المخطوطات التي كانوا يعملون في تحقيقها وإعدادها للنشر ، وقد اتّفق لي في
أول درس حضرته في الدراسات العليا على المستشرق الكبير الأستاذ بلاشير
في السربون ، أني دخلت القاعة فوجدت الأستاذ يتصدّر المجلس وحوله
الطلبة الذين يعملون تحت إشرافه ، من العرب والمستعربين ، فجلست
حيث انتهى بي المجلس ، وكان الأستاذ يدفع إلى الطلبة أوراقاً مصوّرة ليقرؤوا
ما يُريده من سطورها ، وقرأ غير واحد منهم هذه العبارة : « وكان يهوى
جارية لمعين » وشرح بعضهم ما قرأ بقوله : « لرجل مُعَيَّن » وقرأت أنا

بتوفيق من الله - لسابق صليتي بالخطوط والتصحيح فيها - « لِمُقَيَّر »
وقلت : هو بائع القيان والجواري ، فتهلل وجه الأستاذ لقراءتي ، واستدناني
منه ليسألني عن اسمي وبلدي والجامعة التي أوفدتني ، وكان تصويبي للكلمة
المصحَّفة فاتحة خير لكل ما لقيتُ من عنايته وعونه لي من بعد ، مما سأظلّ
أذكره دائماً بالتقدير والشكر والعرفان .

ولا أحسبني بحاجة إلى تقديم الشواهد الكثيرة على صحة الظاهرة
التي ذكرتها ، وأكتفي بمثال واحد نفع عليه في (نظرات الأخ الصديق
الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار) الذي شرحه وحققه الأستاذ محمد
الطاهر ابن عاشور^(١) ، وفي تلك النظرات ما شئتُ من جهدٍ كبير وعلمٍ
غزير ، ومقدرةٍ على معرفة المصحّف والاهتداء إلى تصويبه ، وقد بذل فيها
صاحبها وسعه واستفرغ مجهوده ، كما يقول بحق في مقدمته لتلك
النظرات^(٢) ، ونقف عند النظرة (١٥٩) لنقرأ بعض ما جاء فيها :

« قال بشار في هجاء بني زيد : (الديوان : ٨٧/٣)

إذا الليلُ غطّاهم غَدُوا تحتَ ظِلِّهِ وأثوابُهم مسحورةٌ لِفَسَادِ
كتب « غدوا » بالعين المُعجمة ، و « مسحورة » بالسين المهملة
والحاء : ولعلَّ صواب الأولى : « غَدُوا » بالعين المهملة ، والمعنى : جروا
وسعوا في الفساد ، مُتَسَرِّين بظُلْمة الليل . ولم أهتم إلى وجه الصواب في
الثانية « مسحورة »^(٣) .

لقد أدرك الدكتور الفحام بثاقب نظره وذوقه اللغوي والأدبي أنّ في
البيت تصحيحاً في كلمتي (غَدُوا) و (مسحورة) واهتدى إلى إصلاح
التصحيف في الأولى ، ولم يهتد إلى إصلاحه في الثانية ، مع أن وجه

(١) ديوان بشار بن برد (ط القاهرة ١٩٥٧) .

(٢) نظرات في ديوان بشار (ط : ٢ دمشق ١٩٨٣) ص ٦ .

(٣) المصدر السابق : ١٤٩ - ١٥٠ .

الصواب في الثانية أقرب وأظهر ، لو لم يكن الدهن غافلاً عن ملاحظته ، وهو (محسورة) ، تقول : حَسَرَ الثوبَ وحَسَرَ عنه إذا كشفه ، وهنا يزداد معنى البيت اتّضاحاً ، وتتألق صنعة بشار في الطباق بين الليل وقد ستر بني زيد وغطّاهم ، وثيابهم التي كشفوها وحسروها عنهم ، وهم ماضون في الرّيبة ومنهمكون في الفساد ! وليس في (محسورة) غير تقديم السين على الحاء ، وهو تحريف مألوف يكثر النساخ من الوقوع فيه ، وفي نظرات الدكتور شاكر الفحام في ديوان بشار أكثر من مثال على تصويب هذا اللون من التحريف في كلمات الديوان ، ففي النظرة (٣٥) ينقل بيت بشار : (الديوان : ١ / ١٨٠) :

تَكَلَّفُ إرشادي وقد شابَ مفرقي وحَمَلني أهلي فليس أربُ
الذي يتحدث فيه عن ناصحة له تريد له أن يرعوي عن جهل الصبا ، ويقول : « والصحيح أن كلمة (حَمَلني) محرّفة صوابها (حَمَلني) بتقديم اللام على الميم ، من الحلم ، وهو تعبير شائع في كلام العرب وأشعار السابقين المتقدّمين ، قال في اللسان : حَلَمَه تحليماً : جعله حليماً إلخ ... »^(١) وفي النظرة (١٨٥) ينقل قول بشار في رثاء صديقين له : (الديوان : ٣ / ١٥٥) :

قد كنتُ أرجو مع الرَّاجي إياَهما حتى أقاما على رَغمي بمخلود
ويقول : « كتب (بمخلود) : بالحاء المعجمة تليها اللام ، والصواب : (بملحد) باللام تليها الحاء المهملة ، ... وقال في الأساس : « وقبروه في لحدٍ وملحد »^(٢) وفي هذا المثال يلتقي التحريف والتصحيف في الكلمة ، وتزداد مهمة المحقق في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها صعوبة وعُسراً ، ليبين فضلُه وإحسانه .

(١) المصدر السابق : ٦٨ .

(٢) المصدر السابق : ١٦٣ - ١٦٤ .

غير أن الحكم بوقوع التصحيف في النص وتحديد موضعه فيه أمر ليس باليسير الهين دائماً ، فهو يتطلب حيناً قدراً من البصيرة النافذة والدراية الواسعة والذائقة اللغوية والأدبية ، كيلا يخطئ المحقق فيصحف غير المصحف ، وقد ألفنا من كثير من العاملين في ميدان التحقيق أن يغفلوا أو يتغافلوا عن ملاحظة التصحيف أو التحريف في بعض ما ينشرون ، وبعضهم من ذوي الكفاية والتجربة الكبيرة في تحقيق المخطوطات ونشر كتب التراث ، وليس لهم من عذر في غير العجلة ، ولولاها لكان في وسعهم أن يُنبهوا إلى ما غفلوا أو تغافلوا عن ملاحظته ، ولبدلوا ما يستطيعون من جهد في إصلاحه ، فإن عجزوا اكتفوا بالتنبيه على الخطأ ، وتركوا للنقاد والقراء أن يشاركوا في محاولة تصحيحه ؛ وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف أهمل المحققون التنبيه عليه فيما نشره من كتب التراث الأدبي ، وكلهم من العلماء المتمكنين الأفاضل المعروفين بإخلاصهم في خدمة التراث والعمل الجاد على إحيائه ونشره :

١ - في (وفيات الأعيان) لابن خلكان (٤٢٠/١) بتحقيق الدكتور إحسان عباس نقراً : « بشار بن بُرد وهو من الشعراء مُخضرمي الدولتين العباسية والأموية ، وقد شَرَّفَهما ومدح وهجا وأخذ الجوائز السنية مع الشعراء » ويُعلق الناقد الدكتور على جواد الطاهر على النص (ملاحظات على وفيات الأعيان : ٢٨) بقوله : « إن كلمة شَرَّفَهما غير واضحة ، وفي غير مكانها ، فما ورد يوماً أن شاعراً شَرَّفَ دولة ، فلا بُدَّ - إذاً - من وقوع تحريف في الكلمة يحسن التنبيه عليه ، إن استحال تحديده وتصحيحه » ولكن المحقق لم ينتبه إليه ولم يُنبِّه عليه ، وتصحيح التحريف لم يكن مستحيلاً ، ففي رجوعنا إلى ترجمة بشار في كتاب الأغاني (دار : ١٣٥/٣) نقع يُسر على الأصل الذي نقل ابن خلكان عنه

وفيه التصحيح « وقد شهِرَ فيهما » والأغاني من أهم مصادر ابن خلكان في وفياته !

٢ - وفي كتاب (أبو العتاهية : أشعاره وأخباره) ص ٤٢٣ بتحقيق الدكتور شكري فيصل نقرأ هذا البيت للشاعر في الحكم :
يُكْرَمُ المرءُ وإنْ أُمُ ——— لَقَ أقصاهُ بَنُوهُ
وفيه تصحيف لم ينتبه المحقق إليه ولم يُنبّه عليه وتصويبه : يُكرمُ
المُثري ... كما في (شرح المقامات للشريشي : ٦٦/١) وبهذا التصويب يبرز
المعنى ويتألق الطباق بين الثراء والإملاق ، ولا حجة بورود البيت مُصَحَّفاً
أيضاً في الطبعة المحققة من كتاب (الزهر) : ١٥٧/١ برواية ابن دريد ،
فقد رجعنا إلى مخطوطة (تعليق من أمالي ابن دريد) المكتوبة في دمشق عام
٦٤١ هـ والمحفوطة في الخزانة العامة بالرباط : ص ٨٦ فوجدنا بيت
أبي العتاهية فيها سليماً من التصحيف ! .

٣ - وفي (ديوان الخالدين) ص ١٤٥ - ١٤٦ الذي جمعه وحققه
الدكتور سامي الدهان نجد هذه الأبيات لأبي عثمان الخالدي منقولة عن
(يتيمة الدهر للثعالبي) و(معجم البلدان لياقوت) :

قمرٌ بديرِ الموصِلِ الأعلى أنا عبْدُهُ وهَوَاهُ لي مَوْلى
لَقَمَ الصليبَ فقلْتُ من حَسَدٍ قُبِلُ الحبيبِ فَمِى بها أَولى
جُد لي بإحداهُنَّ كي يحيا بها قلبي فَحَبَّبَهُ على المَقلى
وصدر البيت الثالث مكسور ، ولم يفتن المحقق إلى كسره ،
واكتفى بالإشارة إلى أن رواية ياقوت للبيت :

جُد لي بإحداهن تحويها قلبي
ولم ينتبه إلى التصحيف في كلمة (تحويها) وصوابه (تحو بها)
والفعل مجزومٌ بجواب الطلب ، والمعنى : تمتلك بها قلبي ، ورواية ياقوت

تشير إلى زيادة (كي) في رواية اليتيمة ، وبإسقاطها يتزن الصدر أيضاً
ويعتدل بوقوع الجزم على الفعل :

جُد لي بإحداهُنَّ يَحْيِي بها قلبي

وقد سها محققو اليتيمة عن تصحيح وزنه^(١) ، كما سها عنه ناقد
الديوان الأستاذ محمد عبد الغني حسن في مقالته القيمة التي صحّح فيها
عدداً من أخطاء التصحيف والتحريف فيه^(٢) .

٤ - وفي (ديوان ديك الجن الحمصي) ص ١٠٧ الذي جمعه
وشرحه الأستاذان عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش نجد هذين البيتين
في وصف تُحول جسم العاشق ، منقولين عن (ديوان المعاني)
و (محاضرات الأدباء) :

أَنَحَلَ الْوَجْدُ جِسْمَهُ وَالْحَيْنُ وَبَرَاهُ الْهَوَى فَمَا يَسْتَبِينُ
لَمْ يَعِشْ أَنَّهُ جَلِيدٌ وَلَكِنْ دَقُّ جَدًّا فَمَا تَرَاهُ الْعَيُونَ

ولم ينتبه جامعا الديوان إلى التصحيف في كلمة (العيون) وصوابه
(المَنُون) كما نفع عليه في نهاية الأرب (٢/٢٦٠) وهذا الكتاب من
مصادرها في جمع شعر ديك الجن ، فقد نقلنا عنه ثماني مرات^(٣) ، وفاتهما
العثورُ على البيتين فيه ، وجاء في شرحهما لهما : « لقد أَنَحَلَ الْحُبُّ وَالشَّوْقُ
جِسْمَ هَذَا الْعَاشِقِ وَبَرَاهُ (وَبَرَاهُ ؟) وَإِذَا كَانَ مَا يَزَالُ يَعِيشُ فَمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ
قَوِي قَادِرٌ عَلَى الْحَيَاةِ ، وَلَكِنْ لِأَنَّهُ يَخْتَفِي عَنْ عَيُونِ الْمَوْتِ ، فَلَا تَرَاهُ مِنْ
تُحَوِّلُهُ ! » وبتصحيح التصحيف يبرز الطباق بين الحياة والموت (العيش
والمنون) ويستغني الشرح عن التأويل واستعارة العيون للموت .

(١) انظر طبعة الصاوي (مصر : ١٩٣٤) : ١٨٦/٢ ، وطبعة الأستاذ محمد محيي
الدين عبد الحميد (مصر : ١٩٤٧) : ٢٠٦/٢ .

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : ٤٥/٦٩٠ - ٦٩٦ .

(٣) انظر ديوان ديك الجن : ٢٩ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

٥ - وفي (رسائل الجاحظ) ١٦/١ بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون يقول الجاحظ في رسالته (مناقب الترك) على لسانهم : « ونحن الذين ذكرنا وذكر بلاغنا إمام الأئمة ، وأبو الخلائق العشرة محمد بن علي ، حين أراد توجيه الدعاة إلى الآفاق .. » ففي كلمة (الخلائق) تصحيف لم ينتبه المحقق إلى وقوعه فيها ، وتصويبه (الخلائف) ، لأن الجاحظ الذي كتب هذه الرسالة في عهد المعتصم ، ثامن الخلفاء العباسيين يقول فيها (ص : ٣٦) : « هذا كتاب كنتُ كتبتُه أيام المعتصم بالله ، رضي الله عنه ، فلم يصل إليه لأسباب يطول شرحها » وقد قدمها من بعدُ إلى الفتح بن خاقان في عهد المتوكل عاشر الخلفاء العباسيين ، وكان الفتح قد أصبح أهمَّ رجال ذلك العهد وأشهرهم ، وكتب الجاحظ مقدمات الرسالة من جديد في عهد المتوكل ، ومحمد بن علي يومذاك والد عشرة من الخلفاء : من السفاح إلى المتوكل ، فوصفه بأنه « أبو الخلائف العشرة » ولم ينتبه المحقق إلى ذلك كله وعلّق في الحاشية بقوله : « محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ، والد السفاح والمنصور ، أول من نطق بالدعوة العباسية ، توفي سنة ١٢٥هـ » فدلل بذلك على أن التصحيف الواقع لم يكن من قبيل الأخطاء المطبعية التي سها المراجعون عن تصحيحها .

٦ - وفي (كتاب الصناعتين) لأبي هلال العسكري (ص ٣٧٤) بتحقيق الأستاذين علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم نفع على مثالين للتحريف لم ينتبه المحققان الفاضلان إلى وقوعه فيهما ، وأولهما في قول بعض المحدثين في وصف القصر :

وقصير لا تعملُ الش — منسُ ظلاً لقامتة
يعثرُ الناسُ في الطريق — قى به من دقامتة !
وفي (دمايته) تحريف تصويبه (قمايته) والقماة في القامة الصُّعُرُ والقَصْرُ ، وبهذا التصويب يستقيم معنى البيت الثاني ويظهر ارتباطه بالبيت

الأول : فالموصوف فيهما قصيرٌ مفرط في قصره ، لا تكاد الشمس ترسم لقامته ظلًا ، والناس في الطريق لا يرونه من فرط قصره وضآلة جرمه فيعترون به ! أما (الدمامة) فهي قاصرة عن تفسير أسباب تعثر الناس به في الطريق ، إلّا بتأويل بعيد !

والتحريف الثاني في قول آخر في الإفراط في صفة عظم الأنف :
لقد مرَّ عبد الله في السُّوق راكباً له حاجةٌ من أنفه ومُطَرَّقُ
فأقْدِرَ به أنفًا وأقْدِرَ برَّبه على وجهه منه كنيفٌ مُعلَّقُ
ففي (حاجة) في عجز البيت الأول تحريفٌ ، وتصويبه
(حاجِبٌ) وبه يتضح معنى البيت : فعندما يجتاز عبد الله بأنفه الكبير ،
الأسواق المزدحمة بالناس ، وهو راكبٌ على دابته ، لا يكون بحاجةٍ إلى
حاجب له من حاشيته ، يسير أمامه ، وينبئه الناس ليفسحوا المجال لمروه ،
فأنفه العظيم ينتصبُ أمامه ، حاجباً ومُطَرَّقاً ، والمُطَرَّق هو الذي يمشي
أمامه ليوسِّع له الطريق ويدفع عنه المارّة والزحام !

٧ - وفي (البصائر والذخائر) للتوحيد (القسم الثاني من المجلد الثالث : ٦٣٣) بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني نقراً قول أحدهم للحسن البصري : « إنك تريد الحجج ، وأنا أريدُ ، أفأصحبُك ؟ فقال الحسن : دعنا نتعاش بعيش الله ، إني أكره أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما تماقت عليه ! » وفي قوله تصحيفٌ صوابه (يستر الله) ، وقد أورد الثعالبي في (ثمار القلوب) : ص ٣٢ في كلامه على (ستر الله) جواب الحسن البصري سلباً من التصحيف .

٨ - وفي (ثمار القلوب) هذا (ص : ٢٢٥) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم يقول الثعالبي في كلامه على (طبع البحري) :
« وممن ضرب المثل بطبعه السَّلامِي ، حيث قال :
وأعطيتُ طبعَ البحريّ وشعره فمن لي بمالِ البحريّ وغمره »

وأورد المحقق (عَمْرُهُ) بالغين المعجمة المفتوحة فدلّل بذلك على أنه لم يفتن إلى التصحيف في الكلمة ، وتصويبه (وعُمْرُهُ) بالعين المهملة المضمومة ، والبيت سليم من التصحيف في (يتيمة الدهر) للثعالبي (٤٢٩/٢) مؤلف (ثمار القلوب) نفسه ، ففي البيت يتمنى السّلامي أن يُرزق غنى البحترى وطولَ عُمره ، بعد أن وُهبَ طبع البحترى في شعره ، وكان البحترى يتكسّب بشعره ، حتى أصبح من كبار الأثرياء في عصره^(١) ، وامتدّ عُمره حتى ناهز الثمانين^(٢) ، ولم يمت حتى ماتت نعمة الترف في عينه !

٩ - وفي (رسوم دار الخلافة) لـهلال الصابئ : ص ٦٤ بتحقيق الأستاذ ميخائيل عواد ، نجد بيتاً من قصيدة للصاحب إسماعيل بن عبّاد ، يمدح بها عضد الدولة البُيُهيّ ويذكر فيها هزيمة أبي تغلب الحمداني^(٣) أمير الموصل وديار ربيعة ، وهو :

ضَمَمْتُ عَلَى أَبْنَاءِ تَغْلَبَ ثَأْيَهَا فَتَغْلَبُ مَاكَرَ الْجَدِيدَانِ تُغْلَبُ
واكتفى المحقق بالتعليق على كلمة (ضممت) بقوله : « لعلّها هجمت » فدلّل بذلك على سهوه عن التصحيف الواقع في كلمة (ثأياها) وتصويبه (تاءها) والمعنى : بانتصارك يا عضد الدولة على بني تغلب

(١) فاض كسب البحترى من شعره حتى أصبح يملك الضياع الكثيرة (أخبار البحترى : ١١٩ - الخبر : ٦٦) ويركب عند مسيره في موكب من عبيده (العمدة : ١٧٧/٢) .

(٢) من عام (٢٠٦ إلى ٢٨٤ هـ) : أخبار البحترى : ١٩١ ، ووفيات الأعيان : ٨١/٥ .

(٣) هو فضل الله بن ناصر الدولة المقتول عام ٣٦٩ وتفصيل مصرعه في هذا العام في (الكامل) لابن الأثير .

الحمدانيين ضمنت حرف التاء في (تَغْلِب) فصارت (تُغْلِبُ) دائماً ،
والبيت شاهدٌ على ولع الصاحب بالصنعة ، وقد سُهر بذلك .

وفي هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات التسع السابقة لوّن من
التصحيف والتحريف يَغفل المحققون عن ملاحظته والتنبيه عليه ، أو
يتغافلون عن ذلك عندما تحول العجلة دون الاهتداء إلى وجه الصواب فيه ،
والخطر الكبير هنا في تعميم الخطأ ونشره وسيروته عند الكثرة الكثيرة من
القُرّاء ، وهم يحسبونه سليماً فلا يخطّطون في قبوله ، ولو أنهم وجدوا تنبيهاً
عليه من المحقق لاحتاطوا ، وشارك بعضهم في بذل الجهد لتصحيحه
وإصلاحه .

٤

إن تنبيه المحققين على وقوع التصحيف أو التحريف في النصوص
التي ينشرونها ، عندما تعجز جهودهم عن الاهتداء إلى الصواب ، من أهم
الواجبات في أصول التحقيق على أسس علمية منهجية ، ويكون التنبيه
بطريقة ما : كإفراد تعليق له في الحاشية ، أو الاكتفاء بكتابة كلمة
(كذا) أو بوضع علامة التعجب (!) إلى جانب المصحّف أو
المحرّف ، وبهذا التنبيه يعلن المحقق قصوره ، بعد بذل قصارى جهده ،
وقد أدّى الأمانة على قدر طاقته ، وترك للقراء أن يشاركوا في البحث
ويحتاطوا من قبول الخطأ وسيروته بينهم ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون
من التصحيف والتحريف ، نختارها من كتب تراثية محققة بإشراف
المجمع بدمشق ، وصدرت في جملة مطبوعاته :

١ - في (كتاب أخلاق الوزيرين) للتوحيدي (ص : ٢٩٢)
بتحقيق الأستاذ محمد بن تاويت الطنجي ، يتحدث عن القضاة بقوله :

« ألا تراهم كيف يُوسِّعون أكمائمهم ، ويُعرِّضون جيوبهم .. ألا ترى إلى دُيَّياتهم وقرامعتهم وقلانسهم وعمائمهم » ويكتفي المحقق بالتعليق على كلمة (قرامعتهم) بقوله في الحاشية : « كذا الأصل » لِيُنْبَه قارئه إلى التصحيف فيها وقصوره عن تصويبه !

والحق أن كتاب (رسوم دار الخلافة) للصائبِي يُقدِّم التصويب ففيه وصفٌ للدُّيَّياتِ والقَرَامِعاتِ التي يلبسها القضاة في العهد العباسي « وقد تُرُكت في زماننا ، وعُدِل إلى العمائم السود المصقولة » كما يقول الصائبِي في كتابه (ص : ٩١) فالتصحيف تصويبه (وقَرَّاعَتِهِمْ) ، والكلمة جمع الجمع لِقَرَقَفَةِ الآرامية ، وهي قلنسوة ضخمة من ملبوس الفقهاء والقضاة في عهد العباسيين^(١) ، ويبدو أنها لم تكن مقصورة عليهم ، فقد شوهد الشاعر البحري عندما جاء لزيارة صديقه المبرد ، و« على رأسه قرقفة » ، وعلى كتفه طيلسان أخضر^(٢) ، كما ينقل ذلك الزبيدي في طبقاته (ص : ١١٤) بتحقيق الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم ، وجاءت الكلمة عنده مصحَّفة إلى (فراقفة) وعلّق المحقق عليها في الحاشية : « كذا في الأصل ، ولم أثبِت وجه الصواب فيها ! » وعندما نقلنا خبر الزبيدي في حواشي كتاب (أخبار البحري) اعترضنا التصحيف في الطبعة الأولى الصادرة عن المجمع عام ١٩٥٨ فاجتهدنا في تصحيحه ، ولم نُصب ، ثم صوَّبناه في الطبعتين التاليتين للأخبار^(٣) ، بعد الاطلاع على (رسوم دار الخلافة) الصادر في بغداد عام ١٩٦٤ ، كما

(١) رسوم دار الخلافة : ص ٩١ الحاشية : ٣ ، ويُحيلنا المحقق على (دليل الراغبين في لغة الآراميين : ص ٧٠٩) .

(٢) أخبار البحري للصولي : الخبر الأول وحواشينا عليه .

(٣) طبعة ثانية في دار الفكر بدمشق (١٩٦٤) وطبعة ثالثة في دار الأوزاعي ببيروت

. (١٩٨٧)

أخطأ وجه الصواب الدكتور عزة حسن في اجتهاده لإصلاح هذا التصحيح في تحقيقه لكتاب (التلخيص) لأبي هلال العسكري إذ جاء فيه : « والعرافقة ، وهي التي يلبسها الخطباء والقضاة مُعَرَّبَةً » (٢٠٥/١) فصوّبها المحقق : « والقراطف » وعلّق على الكلمة بقوله في الحاشية : « في الأصل المخطوط : العرافقة ، ولم أجدها في كتب اللغة ، ونراها تصحيفاً للقراطف جمع قرطف ، وهي القطيفة المخملية ! » وهكذا يشارك عدد من المحققين في محاولة الاهتداء إلى تصويب تصحيح ما ، ولولا تضافر جهودهم لما أصابوا وجهها الصواب فيه .

٢ - وفي (كتاب الاختيارين) للأخفش الأصغر : (ص : ٣٠٦) بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة نقراً للنظار الفقعسي^(١) من قصيدة يصف فيها فرسه :

له شَطَطٌ لا عَيْبَ فِيهِ مِنْ شَطَطِي هُبِّي لِلْجَزْيِ وَمَثْنُ رِيَانٍ
إِلَى عُجَايَاتٍ لَهُ مَلَكُوكَةٌ فِي دَحْصِ دُزْمِ الْكُعُوبِ ائْتَانِ
ويُعلق المحقق على الكلمة الأخيرة بقوله في الحاشية : (كذا « اسان » في ع و ل - يعني مخطوطتي صنعاء ولندن - ومثله في اللسان (لكك) . م : « أفنان » - يعني ما نُشر في الهند بعنوان : « نُخْبَةٌ مِنْ كِتَابِ الْاِخْتِيَارَيْنِ » ولعلّ الصواب : « إبنان » وهو جمع بَنٍ : الطرق من الشحم ، ويُكنى به عن القوة ؛ وربما كانت « أبيان » جمع بَيِّن ، وهو الواضح ، أو « إثنان » أي بعضها يُشبه بعضها في مرأى العين .)

وفي هذا التعليق المطوّل الدليل على أن المحقق بذل غاية جهده في اجتهاده للكشف عن الكلمة الغامضة ، بأحرفها التي فقدت نُقطها في الأصلين المخطوطين ، وترك للنقاد والقراء أن يشاركوا في محاولة الاهتداء

(١) شاعر إسلامي من بني فقعس ، من أسد : الأعلام : ٣٦٠/٨ .

إلى وجه الصواب فيها ، وهو (أثنان) جمع تَن : وهو المثلُ والشَّبيهُ ، وقصيدة النظَّار الفُقْعسي - أو القسم الأكبر منها - نجدها مع شرح مفرداتها ومعانيها في (كتاب الفصوص) لصاعد البغدادي ، وقد وصل إلينا منه نسختان خطيتان^(١) ، وفيهما شرح صاعد للبيتين ، ويصف الشاعر في ثانيهما عجائبات فرسه أي قوائمه فيقول إنها قوية وصلبة (ملكوكة) ومتشابهة (أثنان) بلحمها المكتنز (الدخيس) والكعوب المغطاة باللحم (وهي الدُّرْم) وبوقوعنا على البيت وشرحه في كتاب الفصوص تمَّ لنا أيضاً الكلمة الغامضة وتصويب التصحيف فيها .

٣ - وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : ٣٠٣/١ بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس نجد هذا البيت :

أيُّها القلبُ لم يَدْعُ لك في وَضٍّ ل العَدَّاري نصفُ الهَيْبَةِ عُدَّاراً(١)

وعلامة التعجب في آخر البيت وضعها الحق واكتفى بها عن إعلان حيرته أمام غموض معناه وتحديد موضع الغموض فيه، وترك للنقاد والقراء أن يحاولوا بدورهم كشف غموضه .. وكذلك حار ناقد الديوان (الأستاذ رشدي الحكيم) في مقالة له في مجلة المجمع (٤٨١/٣٣) في تصحيح البيت وفهم معناه وعلّق عليه بقوله : « لعلَّ النّصف بفتح النون من تنصّف الشَّيْب إذا كان والسَّواد نصفين ، والهَيْبَةُ حُبُّ الحنظل كناية عن الشَّيْب » وعلّقت لجنة المجلة عليه : « لم نجد هذه الكناية في كتاب ، ويظلُّ المعنى غامضاً ! » وقد ظل المعنى غامضاً حتى أتيح لنا قد آخر وهو العالم المغربي الجليل الأستاذ عبد الله كنون أن يوضّحه بحكمه بوقوع التصحيف في كلمة (الهَيْبَةُ) وتصويبه (الهُنَيْدَةُ) ، وهي اسمٌ للمائة

(١) نسخة القرويين والنسخة الكتانية ، والثانية في جزأين كتبت عام ١٢٥٨ هـ .

من الإبل وغيرها ، وقوله « نصفُ الهنيذة في بيت ابن أبي حصينة معناه خمسون سنة ، وهي التي لم تدع له عذراً في وصل العذارى » (مجلة المجمع : ٦٩٦/٣٣) وقد أصاب الأستاذ كنون في تصويبه ، وفي الأغاني (دار : ١٩٣/١٤ - ١٩٤) خبرٌ عن أحمد بن المكي قال : « غَنَيْتُ المتوكل صوتاً ... فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فقلتُ : يا سيدي أسأَلُ الله أن يُلْعَلَكَ الهَنِيذَةُ ، فسأل عنها الفتح [بن خاقان] فقال : يعني مائة سنة ، فأمر لي بعشرة آلاف أخرى » .

٤ - وفي القسم المطبوع من كتاب (قطب السرور) لابن الرقيق القيرواني : (ص ٤١٣) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نقراً : « وقال الصنوبري :

شَرَبْنَا فِي بَغَادِينِ عَلَى تِلْكَ الْمِيَادِينِ
عَلَى ضَحْكِ الْهَزَارَاتِ عَلَى نَوْحِ الشَّنَانِينِ »
ونجد المحقق وقد تَفَطَّنَ إلى وقوع التصحيف في كلمتي (بغادين) و (الشنانين) فأفرد لهما حاشيتين ، فقال في الأولى : « لم نعر على كلمة بغادين ، وقد يكون الشاعر قصد بغداد » وقال في الثانية : « كذا في الأصل » ولم نعر على أصل هذه الكلمة ، وقد تكون السَّعَانِين (بالسین والشین) وهو عيد عند النصاري قبل الفصح بأسبوع » ولم يُصَبِّ المحقق توفيقاً في اجتهاده لتصحيح الكلمتين الْمُصَحَّفَتَيْنِ ، وتصويبهما (بَعَاذِينِ) و (الشَّفَانِينِ) : فأما (بَعَاذِينِ) فهي قرية من قرى حلب ، كما يذكر ياقوت في (معجم البلدان : ٤٥٢/١) وينقل لنا بيت الصنوبري سليماً من التصحيف ؛ وأما (الشفانين) فهي جمع للشَّفْنِينِ ، وهو ضربٌ من الحمام ، وفي (الديارات) للشابشتي (ص ١٤٣) بيت للصنوبري في وصف دير زَكِّي :
صاح فيه الهزارُ نأح به القمُ رِي غَنَى فِي جَوِّهِ الشَّفْنِينُ

وقصيدته في (بعاذين) كانت من مشهور شعره في حياته ، وذكروا أن المتنبي لقيه ذات يوم فسأله : « أنت صاحبُ بعاذين ؟ » (العمدة : ٨٣ - ٨٤) والقصيدة كلها كما تقول مجلة المجمع (١١ / ٣٣) في (جمهرة الإسلام) للشيزري .

٥ - وفي (كتاب العرب أو الردّ على الشعوبية) لابن قتيبة الذي نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، وضّمه الأستاذ محمد كرد علي إلى غيره من (رسائل البلغاء) من اختياره وتصنيفه ، يقول ابن قتيبة (ص : ٣٧٠) في الردّ على الشعوبية :

« وأما أكلهم باليارحين والسكّين فمفسدٌ للطعام ، ناقصٌ لذته ، والناس يعلمون ... أن أطيّب المأكول ما بشرته كُفّ آكله ... الخ » ويعلق ناشر الكتاب أو جامع الرسائل على كلمة (اليارحين) بقوله في الحاشية : (كذا) وقد ظلت الكلمة المصحفة غامضة عندي حتى عثرت على تصويها في (كتاب البخلاء) للجاحظ بتحقيق الدكتور طه الحاجري (ص : ٥٩) وهو (البارجين) وقد جاء على لسان الحارثي : « والله إني لأفضل الدهاقين حين عابوا الحَسُو ... وحين أكلوا بالبارجين ، وقطعوا بالسكّين » ويقول محقق الكتاب : « يظهر أن هذه الكلمة مأخوذة من المصدر الفارسي « برچیدن » ومعناه الالتقاط ، ويُلاحظ أن مادة الفعل « برچين » ويُؤخذ من سياق ذكرها أنها أداة من أدوات الأكل ، ولعلّها كانت شيئاً قريباً من الشوكة المستعملة الآن » (البخلاء : ٣٠٨) .

في هذه الأمثلة التي قدّمناها في الفقرات الخمس السابقة لوّن من التصحيف لم يسهُ المحققون عن ملاحظته ولم يُغفلوا التنبيه عليه ، بل وقفوا عنده واجتهدوا في صبر وأناة أحياناً ليصلوا إلى وجه الصواب فيه ، فلما أعياهم الأمر بسطوا رأيهم وتركوا لغيرهم من النقاد والقراء أن يشاركوا

في خدمة التراث وتصحيحه ، فالمهمة جليلة والعبء ثقیل ، فإذا تضافرت الجهود الجماعية وتآزرت أفاد التراث منها أطيب الفوائد .



غير أن بعض المحققين لا يكفيهم أن يسطروا رأيهم حتى يفرضوه ، ونجدهم يعمدون إلى طرح ما يحكمون بوقوع التصحيف أو التحريف فيه من المتون ، ويستبدلون به ما يرونه صواباً ، ويعلقون في الحواشي على ما فعلوا ، وهم لا يدرون أنهم قد أخطؤوا الحكم وصحّفوا وحرّفوا ما لا تصحيف فيه ولا تحريف من النصوص السليمة الصحيحة ، وأنهم أذاعوا الخطأ وحجبوا الصواب ، وصحّح فيهم القول المأثور : « جُنّأُها أُسأُها » ..

ومهما يكن من أمر فليس من الإنصاف أن نقسو على من اجتهد فأخطأ ، وحسب أولئك المحققين أنهم أعملوا فكرهم واستفرغوا مجهودهم وأخلصوا في عملهم ، وأشاروا في الحواشي إلى ما فعلوا بأمانة تامة ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون من التصحيف والتحريف ، وسنحاول من خلالها أن نبيّن أسباب توهم الإشكال في غير المُشكّل ، واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير !

١ - في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص : ٤٥) بتحقيق الأستاذ عبد الستار أحمد فراج نجد هذا الحكم على شعر مروان بن أبي حفصة : « ومروان من المُجيدين المُحكّمين للشعر » ويقول المحقق في الحاشية تعليقا على كلمة (المُحكّمين) : « وفي الأصل المُحكّكين ، وهو تحريف ! » فهو إذاً يحكم بوجود التحريف في الكلمة ، وقد أشكل عليه أمرها ، فعمد إلى تصحيحها ، والكلمة في الأصل سليمة لا تحريف فيها ولا تصحيف ، ومصادر النقد العربي القديمة حين تتحدث عن التثيف

والتنقيح في الشعر نجىء بـ (التحكيك) مرادفاً للكلمتين ؛ فابن قتيبة يقول في مقدمته لكتاب (الشعر والشعراء : ٢٣/١) : « وكان الخطيئة يقول : خيرُ الشعر الحَوَلِيُّ الْمُنَقَّحُ الْمُحَكَّكُ » وابن رشيق في (العمدة : ١١٢/١) يتحدث عن عبيد الشعر فيذكر زهيراً والنابعة وعكوفهما على تنقيح شعرهما ، ويقول : « ومن أصحابهما في التنقيح وفي التثقيف والتحكيك طُفَيْلُ الْعَنَوِيِّ » ، فالكلمة سليمة ولا إشكال فيها ، وهي من مُصطلح النقد القديم المؤلف ، ولكن المحقق لم يألفها فأشككت عليه ، وعدّها محرّفة واجتهد في تصويبها ، وعندما مرّت الكلمة مُصحّفةً في موضع آخر من الكتاب (ص ١٩٥) لم يلاحظ التصحيف فيها ، وقد جاء فيه : « كان أبو نواس آدب الناس ، وأعرفهم بكلّ شعر ، وكان مطبوعاً ، لا يستقصي ولا يُحلّلُ شعره ، ولا يقومُ عليه ، ويقولُه على السُّكر كثيراً » ففي كلمة (يُحلّلُ) تصحيف تصويبه (يُحكّكُ) إذ لا معنى لقوله (يُحلّلُ شعره) ، وبإصلاح التصحيف يستقيم المعنى : فأبو نواس من الشعراء المطبوعين الذين لا ينقّحون شعرهم ولا يُحكّكونه ، ولا يقومون على تثقيفه ومراجعته !

٢ - وفي (طبقات الشعراء) أيضاً (ص ٤١٣) نجد هذا البيت للأخطل الأهوازي يصف فيه محبوبه بالترف وعناية حواضنه به ، ومسح جسمه بالطيب والعطور في كل يوم :

تَعَاوَرَهُ الْحَوَاضِنُ كُلُّ يَوْمٍ بِمَسْحِ الْعَارِضِينَ إِلَى التَّرَاقِي
وَيُعَلِّقُ الْحَقِّقُ الْأَسَازَ فَرَّاجَ عَلَى الْكَلِمَةِ الْأُولَى فِي الْبَيْتِ بِحَاشِيَةٍ
يقول فيها : « في الأصل : (تُعَاوِذُهُ) وفي المختصر (تُعَوِّذُهُ) وتعاوَرَ الشيءَ تعاطاه وتداوله ، ويستدرك في آخر مقدمته للكتاب (ص : ١٦) : « تُعَاوِزُهُ لَعَلَّهَا مَحَرِّفَةٌ أَيْضاً عَنْ (تُعَوِّذُهُ) » وفي تعليق المحقق واستدراكه دليلٌ على إخلاص المحقق في بذل أقصى وسعه لتقديم النص التراثي للقارئ

في أسلم صورة يراها ، غير أن النص هنا ليس بحاجة إلى هذا الجهد كله ،
فالكلمة كما جاءت في الأصل المخطوطة (تُعاوِذهُ) سليمة لا تصحيف
ولا تحريف فيها ، وفي صحيح اللغة (عاوده يُعاوِذهُ بالمسألة إذا سأله مرة
بعد أخرى) والشاعر يقول في صفة محبوبه : إِنَّ حَوَاضَنَهُ يُعَاوِذُنُهُ كُلَّ يَوْمٍ
بِمَسْحِ جَسَمِهِ ، من عَارِضِيهِ إلى التراقي بالطَّيِّب ، لأنه مُتَرَفٌّ وَمُنْعَمٌ ؛
ورواية (المختصر) (تُعوِذهُ) على أنها خطأ ثبتت صحة (تُعاوده) ، أما
الاستدراك فليس فيه طائل ، لأنَّ التعويد (تُعوِذهُ) لا يكون بالتطبيب ،
ورواية الأصل مع صحتها وسلامتها فيها يُسرَّ وطبع يسيل عذوبةً ، وتصويرها
بكلمة (تُعاوِذهُ) وأصلها (تُتعاوِذهُ) فيها عُسرٌ وتكلفٌ ، وفي تصوير
المحبوب بشيء تتداوله الحواضن وإحدة بعد أخرى استهانة واستخفاف
بشخصيته ، والشاعر الأخطيل مشهودٌ له بالطبع والإحسان وعدم
التكلف ، وهو كما يقول ابن المعتز عنه (ص : ٤١٢) : « من المجيدین
المحسنين » ويروي خبراً عن لقائه بأبي تمام الذي قال له بعد أن أنشده شيئاً
من شعره : « اذهب إذا شئت فليس للناس بعدي غيرك ! » فأبو تمام ،
أمير شعراء عصره ، يرشح الأخطيل لإمارة الشعراء من بعده ، وتلك شهادة
من ناقد عظيم تؤيد كل ما قدمناه .

٣ - وفي (كتاب الأغاني) للأصفهاني (دار : ٢٣/١٤) بتحقيق
الأستاذ أحمد زكي صفوت بيتان من قصيدة طويلة لمحمد بن يسير الرياشي
يصف فيها شاة منيع ، جاره البقال ، وكانت اقتحمت عليه حديقة داره
وأكلت نباتها وبقلاها :

تُرْهِجُ الطَّرْقَ عَلَى مُجْتَازِهَا يَسِدُ فِي الْمَشْرِ وَالْحَطْبِ الْقَطِيفُ
فِي يَدَيْهَا طَرَقٌ ، مَشِيَّتُهَا حَلَقَةُ الْقَوْسِ فِي الرَّجْلِ حَنْفٌ
وفي عجز البيت الأول تصحيف تصويبه في (الوافي بالوفيات
للصفيدي : ٢٥٢/٢) : (يَتَدَانِي) وبه يتضح المعنى : فشاة منيع كانت

تثير الغبار في الطرقات بوجه المارّة ، بتداني مَشِيها وتَقَارُب خَطْوِها ، ولكن المحقق لم ينتبه إلى ما في البيت الأول من تصحيف وغموض ، وأطال الوقوف عند البيت الثاني ليعلق عليه بحاشية فيها : « في الأصول : في يدها طَرَف من مشيتها خلقة القوس ، وهو تحريف وخطأ ، وقد صحّحته كما ترى ، والطَّرَق : ضعفت في رُكبتَي البعير ويده ، أو اعوجاج في ساقه ، يُقال : بعيرٌ أطرق ، وناقَةٌ طَرَقَاءُ : أي في يديها لينٌ واسترخاءٌ وتكسّرٌ وضعفت ، مشيتها حَلَقَةُ القوس : أي مشيتها معوجة كحلقة القوس غير مستقيمة ، والحَنَفُ : الاعوجاج في الرَّجُل إلى داخل » .

من هذا التعليق المطوّل يظهر الجهد الكبير الذي بذله المحقق لتصحيح ما حكم بوقوع التحريف والخطأ فيه ، غير أن بعض جهده انتهى به إلى تحريف غير المُحرّف وتصحيحه : فخلَقَةُ القوس في الأصول صحيحةٌ ، ورواية البيت في (الوافي بالوفيات : ٢/٢٥٣) :

في يديها طَرَف من مَشِيها خِلَقَةُ القوس وفي الرَّجُل حَنَفٌ
تؤيّد ذلك ، ويستقيم معنى البيت بعد تصويب التصحيف في
(طَرَف) بـ (طَرَق) : فالشاة الموصوفة في يديها تقوُسٌ ، وقد خلقتنا على صورة القوس ، وفي رجليها اعوجاجٌ أيضاً ، وأثر ذلك بادٍ في مشيتها المتعرجة وسيرها المُتَلَوّي وغير المستقيم ضعفاً واسترخاءً ، وكان المثل يُضرب بشاة منيع هذه في ضعفها وهزلها ، كما يقول الثعالبي (ثمار القلوب : ٣٧٥) .

٤ - وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) أيضاً يعمد المحقق إلى تصحيح كلمة يعدها محرّفة في موضعين من الكتاب : ففي الصفحة (١٣١) نقرأ : « وكان طَبًّا مليح النوادر ، مَزَّاحاً خبيث الهجاء » وفي الصفحة (١٩٣) نقرأ أيضاً : « وكان طَبًّا نادراً كثير الغزل ماجناً » وعلق المحقق في الصفحتين بحاشية واحدة مكرّرة : « الطبُّ الحاذق الماهر ، وفي

الأصول طَيِّباً ، وهو تحريف ! . والحقُّ أن الكلمة في الأصول جميعها صحيحةٌ وسليمة ، لا تحريف ولا تصحيف فيها : ومعناها هنا الظريف المزَّاح المعروف بخفَّة روحه ولُطف دعابته وكثرة فكاهاته ونوادره المثيرة للضحك ، وكان الجاحظ يصف بها من يستظرفهم ، فيقول : (الحيوان : ٣/٣٢٥) : « كان المكِّي طَيِّباً ، طَيِّبَ الحُجَج ، ظريفَ الحَيْلِ » ويصف أمرين يستظرفهما بقوله : (الحيوان : ٦/٣) : « إِنَّهُمَا يُثِيرَانِ مِنْ غَرِيبِ الطَّيِّبِ مَا يُضْحِكُ كُلُّ ثَكْلَانِ » والجاحظ نفسه يُفسر المراد من الكلمة بأنهم : « إذا قالوا : فلانٌ طَيِّبُ الخُلُقِ ، فإنما يريدون الظرف والمَّلَح - أي الملاحه » (الحيوان : ٤/٥٨) وفي (كتاب الورقة : ٣٨) نجد وصفاً لواحدٍ من أولئك الظُّرفاء المُضحكين : « وكان أبو الحارث جُمَيْرٌ مُضْحِكاً طَيِّباً » ، ووصف الثعالبيُّ (اليتيمة : ٣٧٧/٢) أبا الورد بقوله : « بلغني أنه كان من عجائب الدنيا في المطايبه والمحاكاة ... ويُضحك الثكْلان ! » وفي (اللسان) : « طاييه : مازحه » ، وفي (زهر الآداب : ١/٢١٤) : « وأهل المدينة أكثر الناس ظرفاً وأكثرهم طيباً وأحلامهم مُزاحاً » .

٥ - وفي (قطب السرور) المتقدِّم ذكره (ص ٢٩٦) نقراً : « وقال إبراهيم بن المدبر لمحمد بن يزيد الميرد : أحب أن تنظر لي جليساً يجتمع مع إيناسي ومنادمتي ، فناديتُ ولدي فبعث إليه علي بن سليمان النحوي^(١) ، ويُعلّق المحقق الأستاذ أحمد الجندي على كلمة (فناديتُ) بقوله في الحاشية : « أضفْتُ الفاء إلى (ناديتُ) لاقضاء سياق العبارة ذلك ! » ولم يكن الأصلُ الصحيح بحاجة إلى تلك الإضافة التي تمنع في تصحيف غير المصحَّف ، وفيه : (يجمع مع إيناسي ومُنادمتي تأديب ولدي) فابن المدبر يطلب من الميرد أن يختار له جليساً نديماً عالماً يُنادمه ويؤانسه ويتولَّى تأديبَ

(١) هو الأخفش الصغير (٣١٥ هـ) وانظر (إنباء الرواة) : ٢/٢٧٦ -

ولده وتعليمه ، فأرسل إليه واحداً من خيار طلبته ومُرِيديه ، وهو الأخفش ... والخبر مشهور ونقع عليه في أخبار الأخفش في (طبقات النحويين واللغويين : ١٢٦) للزيدي ، وفي ترجمته في (إنباه الرواة : ٢٧٧/٢) للقفطي ، ولو أن المحقق رجع إليهما في تحقيق النص لَتَيَسَّرَتْ مهمته ، ولم يُخطئه التوفيق .

في هذه الفقرات الخمس السابقة لونٌ جديد من التصحيح والتحريف : يُضيفه المحققون بأيديهم إلى النصوص التي يتولّون تصحيحها وتنقيحها ، فإذا أشكل عليهم فهم ما يقرؤون توهموا الخطأ فيه ، واندفعوا في اجتهداهم لتصحيحه ، في غير أناة ولا روية ، فصَحَّفوا بذلك غير المصحَّف ، وحرَّفوا غير المحرَّف ، وشوَّهوا الأصول الصحيحة السليمة ، ولو أنهم لم يتعجلوا واستوفوا مراجعة المصادر والمطان ، واستعانوا بآراء غيرهم من المحققين المتمكِّنين المعروفين بكفائتهم وقدرتهم ، لتمكَّنوا من تذليل أكثر ما صعب عليهم وأشكل ، وقد قدَّمنا أن العمل في خدمة التراث ينبغي أن يكون جماعياً ، تتضافر الجهود وتتآزر فيه ، ولن نملَّ تكرار القول بذلك ، غيرةً على التراث وتصحيحه وإحيائه .

— ٦ —

ويعمد بعض المحققين أحياناً ، عندما تتعدَّد أمامهم الروايات للكلمة الواحدة في النص ، إلى اختيار الرواية المُصحَّفة أو المحرَّفة ، المرجوحة ، وإثباتها في المتن ، ووضع الرواية السليمة والراجعة في الحاشية ، وهم يصدرون إمَّا عن خطأ في توهم السلامة فيما يختارون ، أو عن حُجة بالترام رواية النسخة الخطية التي اتخذوا منها المخطوطة الأم في عملهم ، والحق أن المنهج السليم في قواعد تحقيق النصوص يقتضي أن تثبت في المتن أصح الروايات التي نجدُها في النسخ الخطية للكلمة ، ونشير في الحاشية إلى

الروايات الأخرى المرجوحة ، أو التي لا تخلو من الخطأ ، فواجبنا أن ننشر النص في أصح صورة لقراءاته التي رُوي بها أو كُتب في النسخ المختلفة ، « ولا يختلف اثنان في أن رائدنا من النشر أو التحقيق أن ننشر الكتاب في الصورة التي أخرجها بها المؤلف بقدر المستطاع ^(١) » وفيما يلي أمثلة على إيثار الرواية المرجوحة وإثباتها في المتن ، ونبذ الرواية الراجحة والصحيحة وطرحها في الحاشية :

١ - في (رسالة الصداقة والصديق) للتوحيدي (ص ١٣٩)
بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، معتمداً فيها على مخطوطة مكتبة أسعد أفندي في استانبول ، نقرأ هذا البيت للفضل بن العباس :

لقد عجبْتُ وما بالذَّهر من عجبٍ يدُ تُشعُّ وأخرى منك تأسُوني
وقد وضع المحقق في هامشه عنواناً يلخص فكرته : (بين الشُعْ والمواساة) وعلّق في الحاشية بقوله : « هذا البيت منسوب في (حماسة البحري) إلى صالح بن عبد القدوس من أبيات يقول فيها :

قُلْ لِلَّذِي لَسْتُ أَدْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَحِّحٌ أَمْ عَلَى غِشٍّ يُدَاجِينِي
إِنِّي لَأَكْثَرُ مِمَّا سُمِّنِي عَجَباً يدُ تُشعُّ وأخرى منك تأسُوني
إلخ ... » وهكذا نجد المحقق يحتفظ برواية الأصل المخطوط (تشعُّ) في المتن ، ويُشير في الحاشية إلى الرواية الأخرى (تشعُّ) التي وردت في (حماسة البحري) ، وكذلك فعل ثانية عندما كرّر التوحيدي الاستشهاد بالبيت في موضع آخر من رسالته (ص : ٣١٩) ورواية الحماسة هي الصحيحة ، ويتطالع الطباقي بين كلمتي (تشعُّ وتأسو) أي تبرح وتُداوي ، وبه يتألق المعنى المراد ، ولو أراد الشاعر العَجَب من التلون بين (الشُعْ والمواساة) لقال : (يدُ تُشعُّ وأخرى منك تُغْنِينِي !) .

(١) البحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف : ١٧٨ وانظر بالفرنسية كتاب (قواعد لتحقيق النصوص العربية وترجمتها) للمستشرقين الأستاذين بلاشير وسوافاجيه : ٢٠ (القاعدة : ٨٠) .

٢ - وفي (الموفوات النادرة) لغرس النعمة الضابئ (ص : ١١٤) بتحقيقنا نقرأ : « الحمد لله الذي قتل أبرويز على يدك ... فإنه كان يأخذ الأجنة ويقتل بالظن ، ويخيف البريء ، ويعمل بالهوى » وقلنا في التعليق على كلمة (الأجنة) في الحاشية : « (ب) : بالإحنة ، و (التاج) بالحنة » ويعني ذلك أننا آثرنا رواية النسخة الخطية (الأم) التي جعلناها أساساً للمطبوعة وهي نسخة (أ) التي نقلنا عنها متن الكتاب ، وهي رواية النسخة الأخرى (ع) أيضاً ، وأشرنا في الحاشية إلى الروايات الأخرى المرجوحة : (رواية النسخة الخطية الثالثة (ب) ورواية كتاب التاج) ثم تبين لنا بأخرة أننا أخطأنا في ترجيح المرجوح ونبد الراجح الصحيح عندما قرأنا مقالة صديقنا وزميلنا القديم الدكتور إبراهيم السامرائي ، وعنوانها (جولة في الموفوات النادرة) في كتابه (مع المصادر في اللغة والأدب : ٢٦٧/٣) قال فيها : « لا معنى لقوله : يأخذ بالأجنة والصواب : يأخذ بالإحنة ، أي الحقد ، ويدل على هذا قوله : ويقتل بالظن » وهذا التصويب يلفتنا إلى الخطأ في نبذ الرواية الراجعة للنسخة الخطية (ب) ويدفعنا إلى تصحيحه في طبعة ثالثة قادمة ، فقد صدرت الطبعة الثانية قبل اطلاعنا على مقالة الصديق الناقد الفاضل ، واستفدنا فيها من نقد الناقلين ، وقلنا في مقدمتها : « هذه هي الطبعة الثانية المصححة من كتاب (الموفوات) تنتظر أن تحظى بالمزيد من التصويبات ليُتاح لها أن تتلافها في طبعة قادمة ، والعمل في خدمة التراث جهد دائم مُستمر ... الخ^(١) » .

٣ - وفي كتاب (العثمانية) للجاحظ (ص : ٣) بتحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، يقول الجاحظ : « وليس بين الأشعار وبين الأخبار فرق إذا امتنع في مجيئها وأصل مخرجها التباعد والاتفاق والتواطؤ » ، ويُعلق المحقق على كلمة (التباعد) بقوله في الحاشية : « في الأصل

(١) الموفوات النادرة (طبعة دار الأوزاعي) المقدمة : (ص 54 - 55) .

و(ب) التشاعر ، وصوابه من (ح) ، ويعني بذلك أن رواية الأصل المخطوط في مكتبة كوبرلي بتركيا ، ورواية المقتطفات التي اختارها عبيد الله بن حسان من (العثمانية) هي : (التشاعر) ، وقد نبذها المحقق واختار رواية ابن أبي الحديد في منقولاته عن العثمانية في شرحه لنهج البلاغة ، وهي (التباعد) فأثبتها في المتن ، ويؤكد الناقد الدكتور ناصر الدين الأسد في نقده لكتاب العثمانية^(١) أن الرواية المنبذة (التشاعر) هي الصواب ، وهي بمعنى التعارف والتعامل والتواطؤ ، ويؤيد رأيه بقول الجاحظ في الكتاب نفسه (ص : ٢٦٣) : « وليس يُتَفَقَّ باتِّفاق أهوائهم ما لم يتشاعروا .. » .

٤ - وفي كتاب (العثمانية) أيضاً (ص : ١٠) يقول الجاحظ : « ولو لم تعرف الروافضُ .. باطلَ هذه الدعوى .. إلا بتركِ عليٍّ ذكرَ ذلك لنفسه ، والاحتجاج به على خصمه وأهل دهره ، منذ نازع الرجال ، وخصم الأكماء ... الخ » ويُعلّق المحقق على قول الجاحظ : (وخصم) في الحاشية : « هذا ما في (ب) وفي الأصل : (وخائر) » وهو بذلك يُفَضِّل رواية المقتطفات على رواية الأصل المخطوط للعثمانية (وخائر) التي نبذها ، ويؤكد الناقد الدكتور الأسد أنها هي الرواية الصحيحة^(٢) ، ومعنى (خائره) : فاضله بالخير وكأثره ، وقد تخلّى المحقق عنها وآثر الرواية المرجوحة عليها .

فهذه أمثال أربعة لهذا اللون من ترجيح المحققين للروايات الخاطئة ، المصحّفة أو المحرّفة ، على الروايات الصحيحة والسليمة ، التي نجدها منبذة في الحواشي ، وخطر هذا اللون يظهر أثره المُدمِّر في تشويه التراث عندما يعتمد بعض الناشرين المستغلّين إلى طبع متون النصوص وحدها ، دون التعليقات في الحواشي عليها ، وكثيراً ما يفعلون ذلك ، فلا يجد القراء

(١) مجلة معهد المخطوطات العربية : المجلد : ٢ ، الجزء الأول : ٢١٢ - ٢١٥ .

(٢) انظر المصدر السابق .

أمامهم في تلك المتون غير الروايات الخاطئة والمرجوحة ، وقد غابت عن أعينهم الروايات السليمة والراجحة ، بحذف الحواشي وتعليقاتها ، وأتى لأولئك الجشعين من الناشرين أن يدركوا أنهم لم يقتصروا بذلك على طمس معالم سرقتهم لجهود المحققين وحقوقهم ، بل هم قد جنوا على التراث وشاركوا في تشويهه وإفساده !

— ٧ —

وما أكثر ما تقع في كتب التراث الأدبي المحققة بغير قليل من الجهد والتدقيق على تصحيف أو تحريف لم يثر لدى المحققين ارتياباً في صحته ، فقبلوه بيسر ورضى ، وراحوا يعلقون عليه بحواشٍ تُفسّره ، وكأنهم يؤكّدون بذلك صوابه ، وخطر هذا اللون من التصحيف والتحريف كبير لأنه يُذيع الخطأ ويُوهم القراء بصوابه ، فلا يرتاب في صحته إلا القارئ البصير ، وأين هو ، إلى أن يتصدّى للغلط ناقد متمكّن ، فيكشف زيفه ويُعين على تصويبه ، وفيما يلي أمثلة على هذا اللون السائر من التصحيف والتحريف :

١ - في (الديارات) للشابشتي : (ص ٥٦ - ٥٧) نقرأ هذين البيتين لأبي العيّن في علي بن الجهم :

أراد عليّ أن يقول قصيدةً بِمَنْحِ أمير المؤمنين فأدّنا
فقلتُ له : لا تُعْجَلَنَّ بإقامة فلستُ على طهرٍ فقال : ولا أنا

وقبل محقق الكتاب الأستاذ كوركيس عواد التصحيف في كلمة (فأدّنا) وعلّق عليها بحاشية تشرح معنى الفعل فيها فقال : « أدّه الأمر : أثقله وعظم عليه ! » ؛ والصواب (فأدّنا) بالذال المعجمة ، وبه يتم ربط البيت الثاني بالأول : فلما أدّنا عليّ بن الجهم قال له أبو العيّن : لا تُعْجَلْ بإقامة الصلاة ، فلستُ على طهر .. الخ .. والبيتان في (طبقات الشعراء) لابن المعتز : (ص ٤١٦) من غير تصحيف ، ولا يتطلب تصويب مثله

مراجعة المصادر والمظان لسهولة ووضوح المراد وارتباط البيت الثاني بالأول .
٢ - وفي الجزء الرابع عشر من (كتاب الأغاني) بتحقيق الأستاذ
أحمد زكي صفوت نقع على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ،
ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ١٩) نقرأ بيتاً لمحمد بن يسير الرياشي ، ينقد فيه
نفسه نقداً ذاتياً ، لما أظهر من تعالٍ وتكبرٍ على أصحابه :
أيا عجباً من ذا التَّسْرِي فإنه له نُخوةٌ من نفسه وتكابرُ
ولم يرتب المحقق في التصحيف الواقع في كلمة (التَّسْرِي) فأسهب
في شرح معناها معلّقاً في الحاشية : « السرو : المروءة في شرف ، سرو
ككرم ودعا ورضي فهو سري ، وتسرى تسرياً : تكلف السرو » وتصويها
(اليُسيري) نسبة إلى (يسير) أبي الشاعر ، والشاعر يعجب من نفسه :
أيا عجباً من ذا اليسيري فإنه ... الخ . وفي (التاج - مادة يسر) أورد
الزبيدي بيتين للشاعر لقّب نفسه فيهما باليسيري . (عن الأعلام :
١٦/٨) .

وفي (الصفحة : ٤١) يروي صاحب الأغاني خبراً عن ... علي بن
القاسم فيقول : « كنتُ مع المعتصم لما غزا الروم ، فجاء بعضُ سراياهُ بِخَيْرِ
عَمِّهِ ، فركب من فوره ، وسار أجداً سير .. الخ .. » ونقرأ تعليق المحقق
على كلمة (عَمِّهِ) في الحاشية : « هو إبراهيم بن المهدي ، وخبره هو
خروجه على المأمون فندرك أنه لم يشك في التصحيف الواقع في كلمة
(عَمِّهِ) فراح يُعرّف بعَمِّ المعتصم إبراهيم بن المهدي ، ويُفسّر (خبره) بما
كان من خروجه على المأمون ! وتصويبُ التصحيف : (بخيرِ عَمِّهِ) أي
أحزنه وأقلقَه ، وليس فيه غيرُ استبدال الغين المعجمة بالعين المهملة ،
والخبر الذي يرويه الراوي يتصل بالمعتصم في أثناء خلافته (٢١٨ -
٢٢٧ هـ) في إحدى غزواته للروم ، أما خروج عَمِّ إبراهيم بن المهدي على

المأمون فهو بين عامي (٢٠١ - ٢٠٣ هـ) ولم يكن للمعتصم في هذه المدة شأن في الحرب ولا في الخلافة ، وقد بويغ بها بعد وفاة أخيه المأمون عام ٢١٨ هـ وكان الرشيد أخرجه من الخلافة وولّى الأمين والمأمون والمؤتمن ، إلى أن جعله المأمون ولياً لعهدده . (الأعلام : ٣٥١/٧) .

٣ - وفي القسم المطبوع من (قطب السرور) بتحقيق الأستاذ أحمد الجندي نفع أيضاً على أمثلة كثيرة لهذا اللون من التصحيف ، ونكتفي باثنين منها :

ففي (الصفحة : ٣٠٥) نقرأ ما نصّه : « وقد رأينا جماعة من جِلَّةِ الرؤساء يتبدّلون أتباعهم ، ويمتهنونهم من الخدمة فيما يرفعون عن مثله بعض ممالكهم » وقد علّق المحقق على كلمة (يتبدّلون) بشرحها في الحاشية : « تبدّلْه وبه ، واستبدلْه وبه : أخذه مكانه ، مثل تبدّلْه » وبهذا الشرح أكّد المحقق غفلته عن التصحيف الواقع فيها ، وتصويبه (يتبدّلون) أتباعهم ويمتهنونهم ، والابتذال والامتهان بمعنى .

وفي (الصفحة : ٣١٦) نقرأ ما يلي : « وكان ابن جوار كاتب العباس بن أحمد بن طولون ، يُنادم أبا حفص .. الخ .. » وقد علّق المحقق على (ابن جوار) بقوله في الحاشية : « ويروى ابن جرار ، أو ابن حدار - بالخاء المهملة - واسمه جعفر الكاتب الشاعر من بطانة العباس بن أحمد بن طولون » ، ومثل هذا التعليق يجعل القارئ يطمئن إلى صحة الاسم فلا يرتاب فيما وقع فيه من تصحيف صوابه (ابن جدار) وهو جعفر بن جدار الشاعر المصري الكاتب العالم ، صاحب القصيدة الميمية الرقيقة التي يوردها صاحب (العقد الفريد : ٣٤٨/٥) بتمامها ، ويُشيد ببدیع الصنعة ولطف التشبيه فيها ، وصاحب الكتاب « المعروف بطبقات الشعراء » الذي نجد إشارةً إليه في (كتاب الذخائر والتحف : ص ١٠٥)

للقاضي الرشيد بن الزبير^(١) ، وقد نُشر (العقد) عام ١٩٤٦ ،
(الذخائر) عام ١٩٥٩ ، قبل عشر سنوات من صدور القسم المطبوع
من (قطب السرور) ولم يُنح للمحقق الإفادة منهما في تصحيح اسم
الشاعر ؛ وفي عام ١٩٧٣ نشرت مجلة الجمع بدمشق (٦٨٨/٤٨ -
٦٩٩) مقالتيْن لكلٍّ من الأستاذ عبد الله كنون والأستاذ الدكتور أجد
الطرابلسي شاركتا في تصحيح اسم الشاعر والتعريف به والإشادة بفضله
بعد قرون من الإهمال والنكران .

٤ - وفي (معجم الأدباء) لياقوت ، طبعة دار المأمون ، بإشراف
عدد من الأساتذة المحققين في قسم التصحيح بالدار ، نقع على أخطاء
كثيرة من التصحيح في الكلمات والتحرير فيها ، وقد تتبّع بعضها العلامة
الأستاذ الميمني الراجكوتي بالتصحيح والتقويم في سلسلة من المقالات في
مجلة الجمع بدمشق بعنوان (طُرر على معجم الأدباء : المجلدات : ٤٠
و ٤١ و ٤٢) ولكننا نكتفي بإيراد مثالين على هذا اللون من التصحيح
الذي نعرضه هنا ، وهما مما أهمل الأستاذ الميمني تصويبه :

ففي الجزء الأول من (معجم الأدباء) : ص : ٣٧ ينقل الناشرون
ترجمة لياقوت عن (وفيات الأعيان) وصف فيها ما عاناه في حياته بعد
وصوله إلى الموصل ، من خوارزم ، طريد التتر عام ٦١٧ هـ : « والمملوك
الآن بالموصل مُقيمٌ ، يُعالجُ لِمَا خَرَّ بِهِ من هذا الأمر المُقعد المُقيم » وفي
الحاشية شرح لقوله (خَرَّ بِهِ) : « خَرَّ بِهِ : نزل به » مما يُؤكّد أن المحققين
لم ينتبهوا إلى التصحيح ولم يرتابوا فيه ، وتصويبه (خَزَبُ) أي أصابه ، ولو
رجعنا إلى (الوفيات : ١٨٧/٥) لوجدنا الرواية الصحيحة أيضاً !

وفي الجزء السادس من (المعجم) ص : ١٧٥ ينقل ياقوت عن

(١) أو المنسوب إليه : انظر تعليق الدكتور مصطفى جواد في حاشية من كتاب
(نساء الخلفاء) لابن الساعي : ١٣٤ .

كتاب (الإمتاع والمؤانسة) للتوحيدي وصفه للوزير صاحب بن عباد : « وهو حَسَنُ القيام بالعروض والقوافي ، ويقول الشعرَ ، وليس بِزَالٌ » ولم يرتب أحد من المصححين في دار المأمون في التصحيح الواقع في كلمة (بِزَالٌ) وراحوا يفسرونها في الحاشية بقولهم : « أي ليس مُنَحرفاً عن الصواب » وكأنهم يؤكدون للقارئ صحتها ، وقد شوَّهوا بذلك مُراد التوحيدي الذي كان يُعَدُّ مثالب الوزير ، فكيف يشهد له بعدم الانحراف عن الصواب ! وتصويبُ التصحيح : « ويقول الشعرَ وليس بِذاك ! » فهو يصف الوزير بأنه نظامٌ يحسن العروض والقوافي وليس بالشاعر ! ولو عدنا إلى مراجعة (الامتاع والمؤانسة : ٥٥/١) لوجدنا الكلمة سليمة لا إشكال فيها .

ففي هذه الفقرات الأربع المتقدمة من الأمثلة على هذا اللون من التصحيح كفايةً ، وقد أشرنا إلى خطره في نشر الخطأ وإذاعته في القراء دون عائق ، لاطمئنان كثرتهم إلى تعليقات المحققين عليه وشرحهم له وقبولهم إياه ، دون أن يساورهم شكٌ أو ارتيابٌ فيه .

— ٨ —

وكثرةُ التصحيح والتحريف في أشعار الدواوين القديمة ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، على رغم العناية التي بُذلت في تحقيقها أحياناً ، والإفادة من تعدد نسخ الأصول في تصحيحها ، وتلك آفةٌ يعاني طلبة الدراسات الأدبية العليا مشقةً كبيرةً للتغلب عليها ، ولن أنسى أنا ما عانيت في دراستي للبحري قبل أربعين سنة^(١) ، ولم يكن لديوانه حينذاك غير طبعات ثلاث سقيمة ، أهمها طبعة الجوائب لعام ١٣٠١ هـ / ١٨٨٢ م ، وهي من تصحيح

(١) شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحري (رسالة بالفرنسية) باريس :

الشيخ رسول النجاري ، أحد المساعدين للعلامة أحمد فارس الشدياق في تنقيح المطبوعات الصادرة عن مطبعته بالقسطنطينية ، وهو القائل في تقرّيط تصحيحه للديوان^(١) :

ولقد بذلتُ الجهدَ في تصحيحه لِعُمُوضِهِ بتفكيرٍ وتَدَبُّرٍ
لِللّهِ دُرُّ الْبَحْرِ تَرِي إِذْ اِزْدَرَتْ حُسْنِي مَعَانِيهِ يَدْرُّ الْأُبْحُرُ
ولكن طبعة الجواب ظلت مع ذلك تغصُّ بالمصحِّف والمُحرِّفِ
والغامض ، وحكّم العلامة الميمني عليها بأنها « رديئةٌ لم تُنقَّح ، ولم تُعارضْ
بالأصول على يَدَي خبيرٍ بصير ، وابتُلِيَتْ بدعوى فارغة ... الخ .. »^(٢)
ولهذا كان عليّ أن أعود إلى الأصول الخطيّة للديوان - وهي كثيرة ، وإلى
المصادر الأخرى ، لتصحيح أخطاء التصحيف والتحريف في طبعة
الجواب للديوان ، وما أكثرها ، مثل هذا التحريف في كلمة (قُطِبها) في
البيت^(٣) :

قَدْ رَحَلْنَا عَنِ الْعَرَا قِي وَعَنْ قُطِبِهَا النَّكِدُ
وتصويبه (قِظْها) عن مخطوطة باريس للديوان ؛ ومثل هذا
التصحيف في كلمة (دَعَا) في البيت^(٤) :

أَبْدَى التَّوَاضُعَ لَمَّا نَالَهَا دَعَا عَنْهَا وَنَالَتْهُ فَاخْتَالَتْ بِهِ تَيْهَا
وتصويبه (رَعَا) أي وَرَعَا ، عن الموازنة للآمدي ؛ كل ذلك قبل

(١) انظر مقالة لعلّي حيدر النجاري ابن الشيخ رسول في مجلة الجمع بدمشق :
٤٦٥/٥٧ - ٤٧١ .

(٢) الطرائف الأدبية (مقدمة للمختار من دواوين المتنبي والبحري وأبي تمام)
للجرجاني : ١٩٩ .

(٣) ديوان البحري (ط : الجواب) : ٩/١ ، (ط : الصيرفي : ٧٠٧/٢) .

(٤) المصدر السابق : (ط : الجواب) : ١٨/١ ، (ط : الصيرفي :

٢٤١٤/٤) .

أن أتمهياً لدراسة الشاعر على أساس منهجي قويم ؛ غير أن معاناتي في تصحيح الكثير من أخطاء ديوان البحري يومذاك لا تُقاس بما عاناه الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام في تصحيح كثير من أخطاء ديوان بشار قبل أن ينصرف إلى دراسة شعره وكتابه رسالته عنه ، عام ١٩٥٩ ، لأن ما عُثر عليه من ديوان بشار في تونس صدر بمصر في ثلاثة أجزاء ، بتحقيق شيخ جامع الزيتونة الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٧) عن نسخة خطيّة فريدة « تمورٌ بالتصحيف والتحريف »^(١) لضعف ناسخها الذي « عبث أَيْما عبث بالديوان وأفسده وأحاله حتى كاد يصير غلطاً صِرْفاً »^(٢) وتصويب مثل هذا الغلط في النسخة الخطية اليتيمة الوحيدة يتطلّب جهوداً مُضنية وبحثاً دائماً عن المصادر والمطّان ، وتجربة طويلة وبصيرة في ميدان التحقيق ، وسنفرد لهذا اللون من التصحيف والتحريف فصلاً خاصاً يُبرز مدى المشقة والمعاناة في الاهتداء إلى تصويبه ، ويُنصف جهود المحقّقين في تصحيحه .

والحق أن تصويب أخطاء التصحيف والتحريف في الشعر يمكن أن يكون أحياناً أسهلّ وأيسر منه في النثر ، لما في الوزن والقافية من مُرشِد ومُعِين على ذلك ، وعندما يشعر المحقق باضطراب الوزن أو القافية في البيت يبحث عن الخطأ فيه ويعمل على إصلاحه وتلافيه ، في حدود السلامة في الوزن والقافية ، بأيسر السبل وأقصرها ، وفيما يلي أمثلة على ذلك :

١ - (ديوان الخالدين) : ٥٧ من جمع الدكتور سامي الدهان

وتحقيقه ، وقد تقدّم ذكره ، نقرأ هذين البيتين :

رُبَّ ليلٍ فضحّته بضياء الرّاح حتى تركّثه كالنّهار

(١) نظرات في ديوان بشار : ١٩٥ .

(٢) مجلة المجمع بدمشق : المجلد ٦٠ / ٦٠٠ .

ذي سماءٍ كَخَزَامٍ ونُجُومٍ مُشْرِقاتٍ كَنَرَجِسٍ وبَهَارٍ
 فيستوقفنا صدر البيت الثاني لاختلاف وزنه ، فالبيتان من
 الخفيف ، والصدر من الرمل ، لوقوع التصحيف في كلمة (كَخَزَامٍ)
 وتصويبه (كُخْرَمٍ) وبه يستقيم الوزن ، والخُرْمُ نبات مثل القرنفل^(١) ،
 والمحقق ينقل البيت عن (اليتيمة) للثعالبي ، وهو سليم من التصحيف في
 طبعة محمد محيي الدين عبد الحميد (١٩٤/٢) ، كما يشير إلى رواية
 (كُخْرَمٍ) في (مسالك الأبصار) في الحاشية دون أن ينتبه إلى صحتها
 وحاجة الوزن المضطرب إليها .

٢ - وفي كتاب (التحف والهدايا) للخالدين : (ص ٢٤١)
 بتحقيق الدكتور سامي الدهان أيضاً ، نقرأ هذا البيت :
 شَبَّهْتُهَا قَدْ أَلْحَتْ فَضَاضةً ونَحَافَةً وَلَطَافَةً وَسَقَامَا
 فيستوقفنا اختلال الوزن في صدره ، وَيَلْفُتْنَا إلى التصحيف الواقع
 فيه ، ويُرشدنا الوزنُ السليمُ إلى التصويب الملائم له ولرسم الكلمات فيه ،
 وهو :

شَبَّهْتُهَا قَدْ الْمَحِبِّ بَضَاضةً ونَحَافَةً

وهو الصواب الذي اهتدى إليه الدكتور إبراهيم السامرائي قبلنا^(٢)
 وبه يزول التصحيف ، ويترن البيت ، ويتألق معناه. وتُنسَق الصفات التي
 يُشَبَّه بها الشاعرُ قَدْ مُجِبِّهِ دلالةً وإيقاعاً .

٣ - وفي (ديوان ابن أبي حصينة) : (٢٧٠/١) وقد تقدّم ذكره ،
 نقرأ هذا البيت :

(١) انظر نقد الأستاذ محمد عبد الغني حسن للديوان : مجلة المجمع بدمشق : المجلد
 ٦٩٠/٤٥ - ٦٩٦ .

(٢) مع المصادر في اللغة والأدب : ٨٠/١ .

أَمَامَ بَعِيثِكَ هَلْ ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ وَهَلْ أَرَقَّتْ أَرْقِي
 ويستوقفنا في عجزه قوله (أَرَقَّتْ) وكان عليه أن يقول : (وهل
 أَرَقْنَا) بضمير المثني ، فالعينان ، وقد تقدّمتا الفعل هما المورّقتان ، ولكن
 الوزن لا يُعين على ذلك ، ويتّزن الشطر بإسقاط (هل) وتشديد عين
 الفعل (أَرَّق) ومعناه : أَسْهَرَ ، فنقول : (عيناك وأرقنا أَرَقِي ؟) وبذلك
 يزول التحريف ويستقيم عجز البيت لغةً ودلالةً أيضاً .

٤ - وفي كتاب (الورقة) لابن الجراح (ص : ٧٣) بتحقيق
 الدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ عبد الستار أحمد فراج نقرأ هذه
 الأبيات للرياحي بقولها في واحدٍ من أحفاد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن
 عفان يمدحه :

أَيَّابَنَ الَّذِي حَنَ الْحَصَى فِي يَمِينِهِ وَأَكْرَمَ مِنْ وَاوِي مَنَى وَالْمَحْصَبِ
 وَخَيْرَ إِمَامٍ كَانَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ مَضُوءَا سَلَفًا أُرْوَاهُم لَمْ تَشْعَبِ
 هُوَ الثَّالِثُ الْهَادِي بِهِذِي مُحَمَّدٍ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ السَّاحِطِ الْمُتَعَتِّبِ
 فيستوقفنا عجز البيت الأول بتخطيه قواعد اللغة ، ولولا ذاك لقال :
 (وَاوِي مَنَى وَالْمَحْصَبَا) وَلَخَرَجَ بِذَلِكَ عَلَى حَرَكَةِ الرَّوْيِ لِلأبيات (الباء
 المكسورة) ! وننظر في تعليق المُحَقِّقَيْنِ عَلَى كَلِمَةِ (مَنَى) فِي الْحَاشِيَةِ
 بقولهما : « فِي الْأَصْلِ : (جَمَا) ! وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ (مَنَى) هُوَ الَّذِي يُذَكَّرُ مَعَ
 الْمُحْصَبِ . قَالَ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمَحْصَبِ مِنْ مَنَى وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمٌ
 أَمَّا (جَمَا) الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، فَلَيْسَ لَهَا ذِكْرٌ فِي مَعْجَمِ
 الْبُلْدَانِ ! « وَمِنْ هَذَا التَّلْطِيقِ يَتَبَيَّنُ وَهْمُ الْمُحَقِّقَيْنِ ، فَقَدْ ظَنَّا (جَمَا) اسْمًا
 لِمَوْضِعٍ ، وَحَكَمَّا بِأَنَّهُ مُحَرَّفٌ عِنْدَمَا لَمْ يَجِدْ لَهُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ذِكْرًا ،
 وَلَمْ يَنْتَبِهْ إِلَى أَنَّ حَرَكَةَ الرَّوْيِ فِي الْقَافِيَةِ لَا تُؤَيِّدُ ظَنَّهُمَا وَحَكْمَهُمَا ، وَلَوْ

أُنهما أمعنا الفكر في رواية الأصل : (جما والمُحَصَّب) وامتحننا الأوجه الممكنة لتصويبها ، في حدود قواعد اللغة والوزن الشعري وحركة الروي في القافية ، لوجدنا (جِمَارَ المُحَصَّب) وجهاً للصواب يُلبّي كل ذلك ، مع مُراعاة الرسم في رواية الأصل أيضاً ، و (الجِمَارُ) اسم موضع بمعنى ، و (المُحَصَّب) هو موضع رمي الجمار فيه ، ولكل من الموضعين ذكرٌ في (معجم البلدان) (١٥٩/٢ و ٦٢/٥) ، مما يُؤكّد أن تصويب التصحيف في (جما والمُحَصَّب) لا يتطلّب غير استبدال الراء بالواو ، ليستقيم البيت معنى ومبنى ، وتبرز الصلة بين (الحصى) في صدر البيت ، و (حصي الجمار) ومواضع رمي الحُجاج لها في منى والمُحَصَّب ، واشتقاق اسم المُحَصَّب من رمي الحصباء ، والحَصْبُ هو الرمي بالحصى ، والمُحَصَّب هو اسم المفعول منه ، وجميع هذه الشروح تقع عليها في (معجم البلدان) .

٥ - وفي (رسالة الصداقة والصديق) : (ص : ٢٨٣)

للتوحيدي ، وقد تقدّم ذكرها نقرأ هذين البيتين :

يا ذا الذي أَلَفَ القطيعةَ دهره إن القطيعةَ موضعُ الرّيبِ
إن كان ودُّكَ كامناً في نيّة فاطلُبْ صديقاً عالماً بالغيبِ
فيستوقفنا اختلافُ الوزن في صَرَبَي البيتين : فهو في الأول أخذُ مُضمر (رَيبٍ = فعلن) وفي الثاني مقطوع مُضمر (بالغيب = فعلاتن) وبذلك يكون البيت الأول من ثالث الكامل ، والثاني من ثاني الكامل ، وينبغي توحيد الضربين لتقويم الاختلال بتصويب التحريف الطارئ على أحدهما ، فإذا كان البيتان من ثاني الكامل قلنا :

إن القطيعةَ موضعُ للرّيبِ

فاطلُبْ صديقاً عالماً بالغيبِ

وإذا كانا من ثالث الكامل قلنا :

إن القطيعة موضع الرّيب
فاطلب صديقاً عالم الغيب
والذوق الشعري قد يُرجح التصويب الأول ويتبناه .

٦ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٤٠٢) بتحقيق
الدكتور يونس أحمد السامرائي هذه المقطوعة الرباعية :

يا عالم الحُسن الذي أصبحت فيه علماً
لا أشكّي الشُّقم وإن كسوت جسمي سقماً
أكتم حُبيلك فياً بى الدمع أن يَكُتْما
لم تُرث عيناك لِمَنْ بكتك عيناه دماً

واختلال الوزن في عجز البيت الثالث واضح ، وفي الحاشية تعليق
على كلمة (يتكُتْما) فيه : « الأصل : (يكتما) ولا يستقيم الوزن » ولكن
تصحیح المحقق للتصحيف في الأصل يخرج بعجز البيت عن بحر المقطوعة
(مجزوء الرجز) إلى بحر آخر (مجزوء الكامل) والتصويب الصحيح الذي
يلتزم ببحر المقطوعة واتّساق قوافيها ولا يبعد عن رسم الكلمة المصحّفة هو
(يَنْكُتْما) مطاوع (كتم) تقول : كتمه فانكتم ، وهذه الصيغة مألوفة في
دوان الشاعر كقوله : (ص ٤١٦) : (أو ذلّة المشتاق تَنكُتْما) وقوله :
(ص ٤١٧) : (لم تدَّعه العين أن ينكُتْما) .

في هذه الفقرات الست التي قدّمناها كفايةً لتمثيل هذا اللون من
التصحيف والتحرّيف في الشعر ، وبيان السهولة في الاهتداء إلى أوجه
الصواب ، من أقرب السبل وأيسرها ، بإرشاد من الوزن والقافية فيه إذا لم
يضلّ المحقق بسهوه الطريق !..

— ٩ —

أما الصعوبة والمشقة والمعاناة فهي في تحقيق النصوص التراثية عن

نسخة يتيمة وحيدة بخط ناسخ ماسخ ، شأن بعض الدواوين الشعرية القديمة التي لم يُعثر إلا على نسخة خطية واحدة فريدة ، كديوان بشار الذي أشرنا إلى كثرة التصحيح والتحريف في طبعته المحققة التي تولّى الأخ الصديق الدكتور شاكر الفحام تصحيح عدد كبير من عويص أخطائها ، وبذل جهداً صابراً موفقاً في تصويبها ، ولكنه يُقرّ مع ذلك بأنّ الديوان « ما زالَ يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه ، فيقوموا عوَجَه ، ويمسحوا الهناتِ عن وجهه » . (نظرات في ديوان بشار : ١٦) وكديوان خالد الكاتب الذي نُشر في بغداد عام ١٩٨١ بتحقيق الدكتور يونس أحمد السامرائي ، وسنستعير من طبعته هذه للديوان ما تقدمه من أمثلة على هذا اللون من التحريف والتصحيح في كتب التراث المحققة والمنشورة عن أصول يتيمة وحيدة ، لِنُقَدِّر جهد المحقّق وعذابه فيها .

والحق أن لديوان خالد الكاتب نسخة خطية أخرى ، غير تلك المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ، والمكتوبة في عام ١١١٠ هـ ، وهي نسخة حديثة منقولة عنها في عام ١٣٢٧ هـ ومحفوظة في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية ، ولم يكن ناسخها ليفضل الناسخ الأول في غفلته وجهله ، ولا نفع فيها على ما يُفيد في تصحيح أخطاء الأولى ، ولهذا « فالنسخة الظاهرية - كما يقول الدكتور السامرائي - تُعد الوحيدة أو الفريدة لهذا الديوان » (ديوان خالد الكاتب : ٦٤) .

وليس من نافلة القول أن نشير إلى أن تحقيق النصوص التراثية عن أصول وحيدة يتطلّب ثقافة واسعة وتجربة غنيّة سابقة ، وخبرة كبيرة بالخطوط وخطوطها ورموزها ، وسعيّاً صابراً دائباً وراء المصادر والمراجع والمظان للعثور على ما يمكن أن تُعارض به تلك النصوص ، لإصلاح السقط والتصحيح والتحريف ، وإنارة الغموض وإزالة الإشكال ، لتقديم النصوص المحققة إلى الطبع في أسلم صورة وأقربها إلى صورتها الأصلية ، قبل تشويه

الناسخين لها ومسخهم للملحمة . فهل تحقق شيء من ذلك كله لديوان
خالد الكاتب في طبعته البغدادية الأولى ؟

ولعلّ من الإنصاف أن نُقرّ قبل تقديم الأمثلة من الديوان المطبوع
بأن النسخة الأصلية (الظاهرية) تغصُّ بفيضٍ من التصحيف العويص
والتحريف المشوّه والكلمات المسوخة ، وتزداد مهمة المحقق لتصويب تلك
الأخطاء في جانب كبير من شعر الديوان صعوبةً ، وهو القسم الذي تنفرد
النسخة المخطوطة به ، فلا نعثر عليه في غيرها من المصادر الأخرى ، وفيما
يلي أمثلة على كل ذلك :

١ - في (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ١٨٣) نقرأ المقطوعة
الرباعية التالية :

كُلُّ مَنْ مُلِّكَ عَبدًا	أظهر النِّيَّةَ قَصدا
مَا لِمَنْ حُطَّ بِوَجْهِهِ	حَسَنَ أَنْ يَمْعَدَى
زَاهِدٌ فِي وَقْدِ نَقْصٍ	نَقْصُهُ وَدَا وَوَجْدًا
إِنَّمَا تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ	عَمَلُ ي مِنْ ذَاكَ عَمْدًا

ويُعلّق المحقق في الحاشية على كلمة (حُطَّ) في صدر البيت الثاني
بقوله : « (حُطَّ) كذا ، ولعلّها (حُصَّ) ، فهل أراد بـ (حُطَّ) أنه ذو
حُطٍّ ونصيب ؟ » .

ويُعلّق أيضاً على كلمتي (وقد نَقَّصْتُهُ) في البيت الثالث بقوله :
« (وقد نَقَّصْتُهُ) كذا في الأصل ، ولعلّها (وما نَقَّصْتُهُ) ليستقيم المعنى » .
هذه المقطوعة يتفرد بها الديوان فلا نعثر عليها أو على بيتٍ منها في
مصدر آخر من كتب التراث الأدبي ، وقد وقع فيها من التصحيف ما أفسد
بعض معانيها ، وإن لم ينتبه المحقق إليه : ففي عجز البيت الأول تصحيف
ماسخ لمعناه ، وتصويبه (أَظْهَرَ التِّيَّةَ فَصْدًا) وبه يبرز المعنى المراد ؛ أما

الفعل (حُظَّ) في صدر البيت الثاني فاللغويون مختلفون فيه ، وفي اللسان :
 « قال الجوهري : لم أسمع لمحظوظ بفعل ، يعني أنهم لم يقولوا : (حُظَّ) ،
 وقال الأزهري : للحظَّ فعلٌ عن العرب وإن لم يعرفه الليث ولم يسمعه ! »
 ولعلَّ قافية البيت (يتعدى) مصحفة وتصويها (يتحدى) ؛ والبيت
 الثالث لا يستقيم معناه ، وما يقترحه المحقق في تعليقه (وما نُقِضَتْه)
 مقبول ، وأولى منه في رأينا (وقد أُمَحِّضَتْه) وفي اللسان عن الجوهري :
 « مَحَضَّتْهُ الْوُدَّ وَأُمَحِّضَتْهُ » أي أخلصته وصدقته !

٢ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص ٣٨٩) نقرأ مقطوعة
 رباعية أخرى مطلعها :

عذابِي بِعَذْبِ الذِّكْرِ عَذْبِ الْمُقْبَلِ وَمَنْ سَهْمُهُ الرِّيَانُ مِنْ دَمِ مَقْتَلِي
 والبيت الأخير فيها :

وغالبني من دَمْعٍ عَيْنِيَّ وَاكْفَتْ جَرَى مِنْهُ مَجْرَى عِبْرَةِ الْمُتَنَحِّلِ
 ويُعلّق المحقق على كلمة (المتنحل) بقوله : « (المتنحل) كذا فهل
 أصلها (المتنحل) ؟ المتنحل : المدعي ، المتنحل : الشيء المتخير » ومن
 هذا التعليق ندرك أن المحقق اهتدى بإرشاد من الوزن والقافية إلى الصيغة
 المُصَحَّفة ، وهي (المتفعّل) وكان على ثقافته الأدبية أن يوصله إلى
 (المتتنحل) الشاعر الهذلي الجاهلي المشهور بِمَرائيه لابنه المقتول أثيلة ،
 وبدُموعه الغزيرة التي سكبها حزناً عليه ، كقوله : (ما بال عينك تبكي
 دمْعها خَضِيلُ) وقوله :

(فانهلَّ بالدمع شؤوني كأنَّ نَ الدمع يستبدرُ من مُنَحِّلِ)
 إلخ..^(١) وخالد الكاتب يضرب المثل بعبرة المتنحل الهذلي لذلك ، ولكن

(١) انظر أشعار المتنحل الهذلي في (ديوان الهذليين) القسم الثاني ، وانظر
 (الأغاني) : ١٠٣/٢٤ (ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب) .

الحقق قفز إلى (التَّنَحَّل) والشيء المتخير ، فضل الطريق !
 ٣ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (٣٣٦ - ٣٣٧) نفع على
 المقطوعة الرشيقة التالية :

يا عينُ كم أدعو عَليَّ لك ولا يُريحُ الله منك
 ما كان أفقرني إلى قلبي وأغنى القلب عنك
 كم خُنتني وخَذَلت قَد جأ لم يُخُنك ولم أخُنك
 يا ليلةً بل ليلتي لم أأتمنك وما أتا منك
 ومن تعليقات المحقق على الأبيات نعلم أن البيت الأول وحده في
 (الأغاني : ٢٣ / ٢٠٩) وأن الديوان ينفرد برواية الأبيات الباقية ، ويقول
 المحقق في التعليق على البيت الرابع :

« (وما أتا منك) كذا » فندرك أن التصحيف الشامل في صدر
 البيت لم يستوقفه بغموضه وفساد معناه ، فلم يُشر إلى ذلك في الحاشية ،
 واكتفى بالإشارة إلى القافية وحيرته في الاهتداء إلى وجه الصواب فيها ،
 وتصحيح البيت كله :

يا لَيْتَهُ بل لَيْتَنِي لم أأتمنك ويأتمنك
 وبه يزول الغموض ، ويتضح المراد ، ويتصل معنى البيت الأخير
 بمعاني الأبيات في المقطوعة ، ويلخص فكرتها العامة .

٤ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص : ٣٣٨) نجد المقطوعة
 التالية :

سالمَ الجسم لا عَدِمْتَ رُقَادَكَ وتمكَّنت ما حييت رُقَادَكَ
 أرَحِمَ المُبتلى الكئيب الذي يش كو إلى الله وَجَدَهُ وبعادَكَ
 كن رؤوفاً به وأنعم عليه وخف الله وأذكرَنَّ معادَكَ
 ثمَّ عُدَّهُ ولو يكون - ولا كُنْ ت - سقيماً ، كان يكون بعادَكَ

وهي تما يتفرد الديوان بروايته ، ونجد المحقق يكتفي بنقل ما في الأصل المخطوط بأمانة ، مع التعليق على البيت الأول بهذه الحاشية : « (رُقَادُكَ) » كذا في العروض والضرب ، وعلى البيت الرابع بحاشية ثانية : « كذا العجز » ، ومن هاتين الحاشيتين نُدرِك أن المحقق يُعلن حيرته وقُصوره عن تصويب التصحيف الماسخ للمعنى في البيتين ، ويُنبه قارئه إليه ؛ فإذا أعلّمنا الفكر وراعينا رسم الحروف وظلال المعاني التي نلمحها من وراء الكلمات المسوخة في البيتين صححناها كما يلي :

سالم الجسم لا عدمت رَشَادُكَ وتَمَلَّيْتُ ما حَيَّيْتُ رُقَادُكَ

....

....

ثُمَّ عُدُّهُ وَلَوْ تَكُونُ - وَلَا كُنْ - سَ - سَقِيماً كَمَا يَكُونُ لَعَادُكَ
 وبهذا التصحيح يبرز المعنى المراد في البيتين ويزول غموضه .

٥ - وفي (ديوان خالد الكاتب) : (ص ٣٤٢ - ٣٤٥) تُطالِعنا واحدة من قصائد المدح القليلة في شعره^(١) ، لنقف عند الأبيات السبعة الأولى منها ، وكلُّها في النسيب :

يَكْفَحُهَا عَنْ نَوْمِهَا شُغْلُ	عَيْنٌ بِهَا مِنْ دَمْعِهَا كُحْلُ
فَكَأَنَّ عِبْرَتَهَا لَهَا شَكْلُ	أَنْسَتْ مَآقِيا بِعَبْرَتِهَا
طَوَّلُ الْهَوَى ، وَيَبَانُهُ الْوَضْلُ	تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضْرَّ بِهِ
بَيْنَ الضُّلُوعِ كَأَنَّهَا النَّبْلُ	مُسْتَشْعِرٌ حُرْقاً مَحَيِّمَةً
يَحْظِي بِهِ الْإِخْلَافُ وَالْمَطْلُ	خَيْرَانَ مِنْ شَوْقِي إِلَى رَشَأٍ
حَوْرَاءَ صَنْعَةٍ لَحْظِهَا الْخَبْلُ	مَلَكُ الْقُلُوبِ بِطَرْفِ سَاحِرَةٍ
غُصْنٌ يُنَوِّءُ بِبَغْدِيدِهِ الْقَتْلُ	يَرْتُو بِهَا قَمَرٌ تَضْمَنَهُ

(١) انظر مقالتنا (شاعر عباسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) في مجلة (المعرفة)

الدمشقية : العدد : ٣٦ (شباط ١٩٦٥) ص : ١٢٠ - ١٢٧ .

ونقرأ تعليقات المحقق على الآيات بأرقامها في الحواشي :

- ١ - (يكفحها) في الأصل : (يكفخها) .
- ٢ - (شكل) : شبه ومثل ومناسب .
- ٣ - (وبيائه الوصل) كذا .
- ٤ - (حُرَقاً) في الأصل (خرقاً) تصحيف ، و (النَّبْل) في الأصل : (التبل) .
- ٥ - (الإخلُاف) في الأصل : (الأخلاق) تحريف .
- ٧ - (يبعده القتل) كذا .

ومن هذه التعليقات يتبين لنا أن جهد المحقق اقتصر على تصويب التصحيف في البيتين الرابع والخامس ، واجتهد دون جدوى في تصحيح التحريف في البيت الأول فجاء بكلمة (يكفحها) التي لا يقبلها الوزن ولا المعنى ، واكتفى بإعلان حيرته بوضع كلمة (كذا) في التعليق على الأخطاء الأخرى ، وترك للنقاد والقراء أن يحاولوا الاهتداء إلى أوجه الصواب فيها ، وفيما يلي ثمة محاولتنا المتواضعة ، ورجاؤنا أن يحالفنا التوفيق فيها :

- ١ - عَيْنٌ بِهَا مِنْ دَمْعِهَا كُحِلُ وَبَجَفْنِيهَا عَنْ نَوْمِهَا شُعِلُ
- ٣ - تَبْكِي عَلَى قَلْبٍ أَضُرُّ بِهِ طَوَّلُ الْهَوَى وَتَبَا بِهِ الْوَصْلُ
- ٧ - يَرْنُو بِهَا قَمَرٌ تَضْمُنُهُ غُصْنٌ يَنْوُو بِبَعْدِهِ الْقَبْلُ

والتصحيف في عجز البيت الأخير من أعوص التصحيف في الديوان ، والشاعر يكتفي بالبعد والقبل عن الردف والخصر ، وهو يكرر هذه الكناية في موضع آخر من الديوان (ص : ٣٦٨) فيقول في وصف المحبوب :

مِثَالُ ثَوَرٍ يَمْشِي بِهِ غُصْنٌ يَعْجُزُ عَنْ حَمْلِ بَعْدِهِ الْقَبْلُ

ولم يظن المحقق إلى الكناية فيه لأنه نقل بأمانة تامة رواية الأصل المصحفة : (بعده الفيل) وعلق عليها في الحاشية : « كذا ! » مُعلنًا قصوره أيضاً عن الاهتداء إلى التصويب ! وكذلك يُصبح التعليق بـ (كذا) وسيلة سهلة وسريعة لتخطي مواطن المشكلات في ديوان خالد - وما أكثرها - ويفقد التحقيق جانباً كبيراً من قيمته ، ويحكم على الديوان بالحاجة إلى تحقيقٍ جادٍ من جديد !

٦ - وللتدليل على صحة هذا الحكم على الديوان المطبوع نُقدّم بإيجاز كبير أمثلة أخرى للتصحيف والتحريف فيه ، مما لم يهتد المحقق إلى تصويب الأخطاء فيها ، واكتفى حيناً بالتعليق بـ (كذا) في الحاشية ، واجتهد حيناً في البحث عن تصحيح مقبول فلم يُسعه التوفيق في اجتهاده ، وتغافل أحياناً عن التنبيه على كثير من الأخطاء فلم يقف عندها ولم يُعلق عليها في الحواشي :

أ - في الصفحة : (١٥٥) من الديوان هذا البيت :

يا قَرَبَهُ حَلَفَ الذُّنُوبُ وتنافست فيه القلوبُ
وعلقَ عليه في الحاشية : « (حَلَفَ) كذا ، فهل أصلها
(خَفَ) ؟ ؛ وتصويبه :

يا مَنْ بِهِ حَلَّتِ الذُّنُوبُ

ب - وفي الصفحة (١٦١) من الديوان هذا البيت أيضاً :

يا مُقْلَةً سَوْفَ أَبْكِيهَا وَيَا كَبِداً بها أنيظ الهوى والشوق فاحترقت
وعلقَ عليه : « الأصل (لعاط) تحريف ، ولعل الصواب ما أثبتناه »
ولكن التصويب الذي يُقرِّبنا من رسم الكلمة هو : (بها أحاط الهوى
والشوق فاحترقت !) .

ج - وفي الصفحة (١٧٧) هذا البيت :

كيف لي أن أراك قبل مماتي منك يا مَنْ أُجِبُّه ما أريدُ
ولم يعلّق عليه بشيء ، وكأنّه غافل عن التحريف في صدره ، وقد
أفسد معنى البيت كله ، وتصويبه :

كيف لي أن أنال قبل مماتي

د - وفي الصفحة (١٨١) هذا البيت :

بَوَاتِهِ كَيْفَ الْوَصَا لُ فَقَالَ لِي : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
وَعَلَّقَ عَلَيْهِ « (بواته) كذا .. وَلَعَلَّهَا بَدَأَتْهُ ... » والتصويب الذي
عُمِّ عليه أمره واضح وقريب :

بَوَاتُهُ كَنَفَ الْوَصَا لُ

هـ - وفي الصفحة (٢٠٥) هذا البيت :

يَنَامُ مِنْ لَا سَهَرَتْ عَيْنُهُ فَعَبْدُهَا يَخْشَى يَكُنْ رَاقِدًا
وَعَلَّقَ عَلَيْهِ : « (يَكُنْ) كذا ، ولا وجه لجزمه ! » فدّلّ المحقق على غفلته
عن التحريف في عجز البيت ، وهو من عويص أخطاء الديوان الماسخة
لمعانيه ، وتصويبه : (فحيثما يُنْمَسِرُ يَكُنْ رَاقِدًا) .

و - وفي الصفحة (٢٦٣) هذا البيت :

يَا لَيْلَةَ الْوَصْلِ إِنِّي شَاكِرٌ أَبَدًا فَبِالزِّيَارَةِ يُجْزَى كُلُّ مَنْ شَكَرَا
ولم يعلّق على البيت بشيء ، ولم يستوقفه التصحيف في كلمة
(فَبِالزِّيَارَةِ) الذي أفسد معناه ، وقطع الصلة بين صدره وعجزه ؛ وتصويبه
(فَبِالزِّيَادَةِ) يُجْزَى الشاكرون ، وفيه تضمينٌ لمعنى الآية الكريمة : ﴿ لَنْ
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (سورة إبراهيم : ٧) وهذا التصويب يتألق معنى
البيت ويُشرق بيانه ، وتبرز الصلة بين شطريه .

ز - وفي الصفحة (٣٠٦) هذا البيت ، مع سابقه لصلته بمعناه :

يا مَنْ وفي قلبي له وتَضَمَّنَتْ نفسي له مِقَّةَ الحبيبِ وَمَا وَفَى
 ما كان صبرُكَ حينَ أَسْمَعُكَ الهوى شَكَوى المُحِبِّ اللَّيْلَ أَنْ تَتَعَطَّفَا
 ولم يُعَلِّقْ على البيتِ الثاني بكلمة ، وغفل عن ملاحظة التصحيف
 في صدره (صبرك) وملاحظة التحريف في عجزه (الليل) ولم ينتبه إلى
 اضطراب المعنى وغموضه فيهما ، والتصويب :
 ما كان ضَرْكَ شَكَوى المُحِبِّ إِلَيْكَ
 وفي الصفحة (٣٩٢) يقول خالد الكاتب في مدح الحسن بن
 وهب الكاتب :

مُذْهَبٌ فِي لُبَابِ الْمُلْكِ أُسْرُهُ أَهْلُ الْكِتَابَةِ وَالْأَلْبَابِ وَالْحُلُمِ
 ويكتفي المحقق بشرح كلمة (مُذْهَبٌ) في التعليق فيقول :
 « مُذْهَبٌ : مَطْلَبٌ بِالذَّهَبِ » ! ومثل هذا الشرح الذي لا حاجة إليه
 ولا فائدة منه للكلمة المُحَرَّفَةُ يَخْدَعُ القارئ ويصرفه عن الشك في تحريفها ،
 ويدل على القصور والعجلة والاستخفاف بِمِهْمَةِ التحقيق وَوَعْيِ القُرَّاءِ فِي
 أَنْ مَعَاً ، وتصويب الكلمة (مُهَذَّبٌ) وهذا اللون من التحريف بتقديم
 حرف على آخر مألوف من النُّسَاخ ، وتصحيحه سهلٌ ويسير !

ط - وفي الصفحة (٤١٠) هذا البيت من مقطوعة رباعية :
 والذي أهوى يَمِينِي وكفى بالذي أهواهُ عِنْدِي سَقَمًا
 وتعليقُ المحقق عليه بقوله : « (السَّقَمَا) الواردة في بيت آخر من
 هذه المقطوعة : إِيظاء ! » يؤكد سهوه عن ملاحظة التحريف في الكلمة ،
 وهو من اللون المألوف كما قلنا في المثل السابق ، وتصويبه : (قسما) وكلمة
 (يميني) في صدر البيت تقتضي هذه القافية له ، وأصحاب البديع
 يتحدثون عن مثل هذه القافية في باب (الإِرْصَادُ أو التَّسْهِيمُ أو التَّرْشِيحُ
 إلخ ..) (العمدة : ٣٠/٢ - ٣٣) ويزوال التحريف استقام معنى البيت :

فخالد يُقسم بمن يهوى وكفى به قسماً .

ي - وفي الصفحة (٤١٢) هذان البيتان من مقطوعة رباعية :

حَلٌّ من القلبِ في الصميم محلٌّ مُستَوْطنٌ مُقيم
من حلٍّ حُسنًا بدونِ حتى دقٌّ عن الحُسنِ والنَّسيمِ

وعلقَ المحقق على البيت الثاني بقوله : « (حلٌّ) كذا ، ولعلها (جلٌّ) . (بدون حتى) : كذا » ولكن هذه المقطوعة لم ينفرد بها الديوان ، وهي في (طبقات الشعراء) لابن المعتز (ص : ٤٠٥) ولم يعثر المحقق عليها ، ولو فعل لأفاد منها في تصويب البيت :

من جَلٍّ حُسنًا ودَقٌّ حتى دقٌّ عن الحِسنِ والنَّسيمِ

ورواية الطبقات (عن اللحظ والنسيم) ولعل تصويبنا لرواية الديوان هنا أولى ، والمقطوعة يعزوها ابن المعتز إلى محمد بن القاسم الدمشقي ، وجاءت أخبار خالد بن يزيد الكاتب بعدها مباشرة عنده ، كما يدعو إلى الشك في صحة نسبتها إلى الدمشقي ، واحتمال انتقالها إلى أخباره ، من أخبار خالد التي تلوها في الصفحة المشار إليها من (طبقات الشعراء) .

هذه الوفرة من أمثلة التصحيف والتحريف في أشعار ديوان مطبوع عن نسخة فريدة تُظهرنا على الصعوبة البالغة في تحقيق نصوصها ، فإذا لم يكن المحقق مؤهلاً تأهيلاً كاملاً لتذليل العقبات والتغلب عليها بالأناة والصبر والتبصّر وسعة الاطلاع والخبرة غدت عملية التحقيق على يديه شيئاً عقيماً لا فائدة منه ، ولا بُدُّ للغيورين على التراث من التصدي لعمله والكشف عن مساوئه وعيوبه ، والدعوة إلى إعادة التحقيق للكتاب من جديد لتخليصه من التشويه ، وتقويم أخطائه ، وتقديمه إلى القراء ، بعد بذل أقصى الجهود الجادة ، في أصبح صورة له ممكنة وأسلمها .

ومهما يكن فإن الجهود الجادة في التحقيق تعجز أحياناً عن تصويب العويص من التصحيف وتصحيح الغريب من التحريف ، في النصوص التراثية التي لم يصل إلينا منها غير نسخة وحيدة عبث بها الناسخ الماسخ وأفسدها ، فهذا لوّن من التصحيف والتحريف يتطلب تضافر العلماء المتمكّنين المؤهلين ليضطلعوا بتصحيحه ويشاركوا في تحمّل ذلك العبء الثقيل على كاهل الأفراد من المحققين ، ويُدّ الله مع الجماعة ، وفيما يلي أمثلة على ذلك :

١ - في (ديوان بشار بن برد) : ٣٣٥/٢ الذي حقّقه وشرحه الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور ، شيخ جامع الزيتونة بتونس ، والذي راجعه عالمان من مصر وعلّقا عليه ووقفّا على طبعه ، هذان البيتان من قصيدة طويلة يمدح بها بشار سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي ، ويتحدث عن معارك أبيه قتيبة الفاتح العظيم وغزوه بفرسانه أطراف الصين :

قَادَ الْجُنُودَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ لِلْعِدَا حَتَّى وَقَعَ بِصَيْنٍ ثَغْرَ قُودَا
خَيْلاً مُخَفَّفَةً وَخَيْلاً حُسْرًا لَا يَغْتَلِبْنَ مَعَ الشُّكَاكِمِ عُودَا

وشرح المحقق في تعليقه على البيت الأول كلمة (البصيرة) : تصغير البصرة و (صين ثغر) : موضع لم ايرد ذكره في ياقوت ولا في كتب التاريخ ، والظاهر أنه من ثغور الصين ، وهي فرغانة التي فتحها قتيبة أو كاشغر .. والأظهر أن يكون مرّكباً مزجياً ، فتكون نون (صين) مفتوحة وتوئين (ثغر) للضرورة ! كما شرح المحقق كلمة (قودا) : جمع أقود وهو الفرس المنقاد المذلل وأضاف المعلقان المصريان أن نون (صين) مكسورة في المخطوطة وفي نسخة الشارح بالفتح ، واكتفيا بذلك .

وقرأ الناقد الدكتور شاكر الفحام البيت فاستوقفه التحريف في

صدره وعجزه ، وبذل جهداً حميداً في الوصول إلى وجه الصواب في كليهما ، فقال في (نظراته في الديوان : ص ١٢٣) : « كلمة (الجنود) في صدر البيت مُحَرَّفة عن (الخيول) يدل على ذلك قوله (وقعن ... قودا) في العجز ، فنون النسوة التي أسند إليها الفعل وقع ، لا تصح أن تكون ضمير الجنود ، والقود من صفات الخيل لا الجنود ، وبهذا التصحيح يستقيم مطلع البيت الثاني (خيلاً ... وخیلاً ...) لأنها بدلٌ من الخيول التي وردت في البيت الأول ، وكلمة (ثغر) في عجزه يُخَيَّلُ إِلَيَّ أنها مُحَرَّفة عن كلمة (بغر) أو (بغير) ويقول الناقد في موضع آخر من (نظراته في الديوان : ص ١١٨) : « وكلمة (بغير) أو (بغبور) كانت تعني الأرض المترامية الأطراف في المشرق ، فيما بعد وراء النهر ، حتى تبلغ تخوم الصين » .

أما البيت الثاني فقد جاء في شرح المحقق له : « (مُخَفَّفة) أي مجعول لها خفاف جمع خُف ، وهو جلد يُلَفُّ فيه حافر الفرس إذا خيف عليه التورم من كثرة المشي ... و (الحُسْر) : جمع حاسر ، وهو الذي سار حتى عَمِيَ ... وقابل المُخَفَّفة بالحُسْر لما يتضمَّنه معنى الحسر من الاحتياج إلى جعل الخفاف لها ؛ ويعتلجن : يعالجن ، يقول : إنهنَّ لإعياهن لا يحتاج الراكب أن يضيق عليها الشكائم بأعوادٍ في الأفواه تزداد في اللجم للخيل الشديدة ! » ولم يجد المعلقان المصريان بعد هذا الشرح ما يقولان ... ولكن الناقد وجد ما يقوله ، وقد استوقفه التصحيف في كلمة (مُخَفَّفة) وأعانه جهده الصابر وثقافته على الاهتداء إلى تصويبه ، فصحة الكلمة (مُجَفَّفة) ، ففي اللسان « فرسٌ مُجَفَّفٌ ، عليه تجفاف ، وتجفيف الفرس : أن تُلبسه التجفاف الذي يوضع على الخيل من حديد أو غيره في الحرب » وفي أساس البلاغة : « جَفَّفَ أهل الحرب : صنعوا التجافيف » وفي تاريخ الطبري : « وإنَّ معه لمُجَفَّفة أمامه » وينتهي الناقد إلى القول :

« وبذلك يتألق معنى بشار الذي يصف به قوة القائد العظيم فاتح بلاد الترك ، وحسن تأهبه للقاء أعدائه ، وتم له الصنعة الجميلة التي كان يُزَيِّن بها أشعاره » .

وهكذا نرى أن التحريف والتصحيح في بيتي بشار هذين احتاج تصحيحهما إلى تضافر جهود عدد من العلماء المتمكنين من الأقطار العربية (من تونس ومصر وسورية) ولولا ذاك لما أمكن تقويم أخطاء البيتين والاهتداء إلى حقيقة ما أراد الشاعر أن يقول فيهما .

٢ - ومثال ثانٍ على عويص التصحيح في ديوان بشار أيضاً :
(١٤٤/١) ومساهمة ناقد سوري آخر هو الدكتور محمد حموية في كشف غموضه ، بعد الجهد الذي بذله شارح الديوان ومحققه التونسي ، ومراجعة المعلقين المصريين الفاضلين للديوان وشرحه عند طبعه ، والحق أن (نظرات الدكتور الفحام في ديوان بشار) حرّكت الدارسين على موالاة العناية بديوان بشار لتخليصه من الآفات والأخطاء وألوان التصحيح والتحريف التي يغص بها ، لما قدمناه من الكلام على عبث الناسخ بالديوان حتى كاد يصير غلطاً صرفاً ، وكتب الدكتور حموية (ملاحظات على ديوان بشار) في مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٦٠ / الجزء الثالث والرابع لعام ١٩٨٥) وقد سار فيها على نهج أستاذه الدكتور الفحام في (نظراته) وفيما يلي إحدى ملاحظاته (ورقمها : ١٧ - مجلة المجمع : ٦٠ / ٥٩٠ - ٥٩١) على خاتمة أرجوزة لبشار يمدح بها عُقبة بن سلم وقد جاء فيها :

إثني من الحبس على اكتئاب
فاحسم تَبَيًّا أو تُنِيلُ ما بي
ولا يَكُنْ حَظِّي انتظارَ البابِ

كما جاء في تعليق الشارح قوله : « (تَبَيًّا) : أصلها تَبَيًّا ، أي تَبَيَّن ، أو يقال : يَبَّأَكَ اللهُ ، أي قَرَّبَكَ إِلَيْهِ وَأَنْعَمَكَ » ولم يجد المعلقان

المصريان ما يضيفان إلى شرح الشارح المحقق ، وقد استوقف التصحيف في قول بشار : (فاحسم تبيّا أو تُنيل ما بي) الناقد عنده وحكم بأن في هذا القول : « أعوص تصحيف وأغمضه في الديوان كله ، لأنه ليس في اللفظ ما يُرشد إلى معناه .. والصواب فيه : (فاحسم تبيّا أو تبيك ما بي) وتبيّا وتيك : اسما إشارة ، ولا بد من شرح المعنى حتى يتضح المراد ، وتلخيص المعنى المراد هنا أن بشاراً يستنجز عُقبة (الممدوح) وعداً بالعطاء ، ولكنه أطال حبسه (مكثه) على بابه دون انجاز ، فتضايق بشار من هذا المطل ، فطلب من ممدوحه أن يحسم الأمر إمّا بنعم وإمّا بلا ، ف (تبيّا وتيك) اشارتان إلى (نعم ولا) ، وقد استعمل بشار هذا المعنى بهذين اللفظين في شعره فقال : (١١٩/٣) :

صَدَقُ الْبَخِيلِ يَسُرُّنِي وَيَسُوْءُنِي كَذِبُ الْجَوَادِ
إِنِّي لَأُنْجِزُ مَا وَعَدْتُ عَلَى الطَّرِيفِ فِي الثَّلَادِ
وَإِذَا سُئِلْتُ أَتَيْتُهَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ طُلَا الْأَعَادِي
إِمَّا بَتِيًّا أَوْ بَتِي — كَ وَرَاحَةً تَرُكُ الْكَدَادِ
إلخ ... » وأشار الناقد إلى أن البحري أفرد لهذا المعنى باباً في حماسه (الباب الخامس والثمانون) وهو معنى مطروق ، فالممدوح مطالب بأن يحسم الأمر (إمّا بنعم وإمّا بلا) ولا يدع الشاعر ينتظر طويلاً على بابه ، يستنجزه وعده بالعطاء ، فترك الإلحاح راحة ، واليأس إحدى الراحةين كما يقولون .

٣ - وفي (نكت الهميان في نكت العُميان) للصفدي (ص ٢٩٢ - ٢٩٣) الذي حققه ووقف على طبعه الأستاذ أحمد زكي نقرأ خبراً عن الشاعر المصري الأعمى موفق الدين العيلاني (٥٤٤ - ٦٢٣ هـ) وهجاء ابن المنجم له ، فقد « كان الموفق يقرأ في مسجد كهف الدين طُغان ، فكتب ابنُ المنجم إليه :

يا كهف دين الله يأوي له فنية كهف قط لم يكفروا
لا تظلم الاستبطل في كفهم فهو بسب الناس مُستَهْتَرُ
ولا ثقل دغه يكن كلبهم فكلب أهل الكهف لا يعقرُ
فطرده طغان من المسجد .

نقرأ الخبر فيستوقفنا اختلال الوزن في صدر البيت الثاني ، ونعجب من سهو المحقق عنه وإغفال التعليق بحاشية عليه ، ففي هذا الشطر وحده أكثر من تصحيف وتحريف : وربما كان فيه أعوص تصحيف أو أغمض تحريف في الكتاب كله : فكلمة (الاستبطل) محرّفة عن (الإسْطِيل) ولهذه الكلمة في معاناة التصحيف والتحريف تاريخٌ طويل ، ومعناها (الأعمى) وقد ذكرها الجاحظ في (البخلاء : ٣٩ و ٤٥) وهو يُعَدُّ أصناف المُكَدِّين (الشحاذين) وتولّى بنفسه شرحها فقال : « الاستبطل : هو المتعمى : إن شاء أراك أنه مُنخسفُ العينين ، وإن شاء أراك أن بهما ماء ، وإن شاء أراك أنه لا يُبصر »^(١) ، وذكرها الثعالبي في اليتيمة (٣٥٩/٣) في تفسيره لبيت من القصيدة الساسانية جاء فيه (سَطَّل) فقال : « سَطَّل : إذا تعامى وهو بصيرٌ ، يُقال للأعمى : الإسْطِيلُ » وفي بيت آخر من تلك القصيدة يقول : « (اليتيمة : ٣٦٦/٣)

وَمِنَّا كُلُّ إِسْطِيلٍ نَقِيّ الذهنِ والفكرِ
الأسْطِيل : الأعمى » وجاء في (شفاء الغليل) للخفاجي : (ص ٦١) : « الاصْطِيل بلغة أهل الشام : الأعمى » وهو ينقل شرح الكلمة عن (نكت الهميان) : (ص ١٠٣) الذي صُحِّفَتْ فيه الكلمة فصارت (الاسْطِيل) في خير مشهور عن المعري في بغداد ، حين قصد العالم النحويّ عليّ بن عيسى الرُّبَعي ليقراً عليه ، فلما أدخل عليه قال له : ليصعد

(١) وانظر أيضاً (المحاسن والمساوي) للبيهقي : ٥٨٣ (نقلاً عن الجاحظ) .

الاسطبل ! (والاسطبلُ في لغة أهل الشام الأعمى) فخرج المعري مُغضباً ولم يعد إليه ! وأصبحت كلمة (الاسطبل) أو (الاصطبل) من التصحيفات السائرة تقع عليها في كل كتاب ينقل حادثة المعري مع الرَّبْعِيِّ^(١) خلال العصور ، والعلماء الاجلاء الذين تولوا جمع تراجم أبي العلاء بإشراف الدكتور طه حسين في كتاب سَمُوهُ (تعريف القدماء بأبي العلاء) وقد صدر في عام ١٩٤٤ بمناسبة المهرجان الألفي لأبي العلاء ، لم ينتبهوا إلى التصحيف في الكلمة فنقلوها مُصحَّفةً خمس مرات (ص : ١٦ ، ٧٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨٧ ، ٥١٦) إلى أن تمَّ تصحيحها في (المعجم الوسيط) ففيه :

« الاصطيل : الأعمى ، خاطب بها الشريف المرتضى أبا العلاء في بغداد » (باب الهمزة من المعجم الوسيط : ١٩/١) وأشار فيه إلى أنها لفظ دخيل ، دخل العربية دون تغيير من اللفظ الأجنيبي ؛ وعرض الأستاذ العلامة محمود محمد شاكر لذلك في كتابه (أباطيل وأسمار)^(٢) ، غير أن الكلمة في بيت ابن المنجم ازدادت تحريفاً وتشويهاً ، فغدت (الاستبطل) وتهشَّم بها الوزن ، وبتصحيحها يتَّرن البيت ، ولكن المعنى يظل غامضاً (لا تظلم الاسطيل في كفهم) وكلمة (تظلم) قلقلة وليست في موضعها ، فكيف يُطالب الشاعر بالعدل مع الأعمى وهو يهجوهُ ، ويُخيل لي أن في الكلمة تحريفاً ، وأن كلمة (كفهم) خطأ مطبعي صوابه (كهفهم) يُعين على تصحيح التحريف :

(١) انظر ترجمة المعري في (نزهة الألباء) لابن الأنباري ، و(الانصاف والتحري) لابن العديم ، و(معجم الأدباء) لياقوت و(نكت الهميان) و(الوافي بالوفيات) للصفدي ، وهي كلها في كتاب (تعريف القدماء بأبي العلاء) .

(٢) هذا إن لم تخني الذاكرة ، وقد بعد عهدي بالكتاب ، ولا أجده تحت يدي

اليوم !

لا تَنْظِمِ الاسْطِطِيلَ فِي كَهْفِهِمْ

وبهذا التصحيح يزول غموض البيت وَيَتَّسِقُ معنى الأبيات الثلاثة :
فالشاعر يسأل أن يُطْرَد الشاعر الأعمى من مسجد كهف الدين طُغان ،
ويُحَرِّضُ صاحب المسجد لكيلا يدعه يقرأ فيه مع الطلبة الآخرين ،
فهؤلاء الطلبة مثل فتية الكهف ، الذين آمنوا برَبِّهم ولم يكفروا به أبداً ،
والأعمى ليس جديراً بالانضمام إليهم ، والانتظام في سلوكهم لأنه سبَّابٌ
للناس ، وهو ليس جديراً بأن يكون بمنزلة الكلب الذي رافق أهل
الكهف ، لأن كلهم ذاك كان وديعاً مُسالماً لا ينهش الناس ولا يجرحهم
ولا يُؤْذِيهم ، وقد استمع طُغان إلى نصيحة الشاعر فطرد الأعمى من
مسجده !.

٤ - والأمثلة على هذا اللون من التصحيف العويص والتحريف
الغامض في كتب التراث الأدبي المحققة لا تنتهي ، فإذا اقتصرنا على تقديم
أمثلة أخرى من (ديوان بشار) و (نكت الحميان) أدركنا حاجة التراث
إلى تخليصه من تلك الآفات بجهد جماعي يُشارك فيه كل ذي قدرة وخبرة
من العاملين في ميدان التحقيق ، فهذا ديوان بشار بعد الجهود المضنية التي
بذلها الشيخ الجليل ابن عاشور وأعانه من أعانه على مراجعة التحقيق من
العلماء بمصر ، وبعد المساهمة الجادة لتصحيح الديوان المطبوع الذي يغصُّ
« بألوان من التصحيف والتحريف » (مجلة الجمع بدمشق : المجلد
٦٠ / ٦٠) من قبل عدد من العلماء الغيورين على التراث في سورية ،
« ما زال يفتقر إلى تضافر العلماء ليضطلعوا بتصحيحه » كما يقول بحق
الدكتور شاعر الفحام في نظراته (ص : ١٦) فالديوان ما زال بحاجة إلى
من يتصدى للكشف عن عويص تصحيفاته وتحريفاته الكثيرة ، من أمثال
قول بشار : (٥٨ / ٢)

حلفتُ بمن حجَّ المُلبُّونَ بيتهُ وبالخيفِ والرَّامينَ للجمراتِ

لتقيلُ خَدَّيْهَا ومصرُ لسانها أَلَدُّ من الباكين في عرفاتِ
وكان ابن عاشور - رحمه الله - أشار إلى اختلال المعنى في البيتين
وغموضه في التعليق عليهما فقال : « ليس البكاءُ في عرفات من اللذات ! »
فهناك دون ريب تصحيف ماسخٌ للمعنى الذي أراده بشار ، ينتظر همة
النقاد والدارسين لتصويبه ؛ ومثل هذا المثال في ديوان بشار كثير !

٥ - ومن (نكت الهميان) : (ص ١٩٦) هذا المثال من قول ابن
حجاج في أنف الخليفة الطائع ، وكان كبير الأنف :

خليفةٌ في وجهه رَوْشَنٌ خَرَبَشْتُهُ قد ظلَّلَ العسكرا
عهدي به يمشي على رِجلِهِ وأنْفُه قد صعد المنيرا
وانتبه المحقق الأستاذ أحمد زكي إلى التصحيف في كلمة
(خَرَبَشْتُهُ) واكتفى بالتنبيه عليه بهذا التعليق في الحاشية : (كذا في
الأصول) لكي يُجَرَّبَ غيره حَظُّهُ في تصحيحه ، وقد ورد البيتان في :
(فوات الوفيات : ٦/٢) ولكن محققه الأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد
لم ينتبه إلى التصحيف العويص ولم يُنبِّه عليه ^(١) !

والحق أن التصدي لهذا اللون الصعب من التصحيف والتحريف
العويص والغامض يتطلب من القادرين عليه حظاً كبيراً من الكفاية
والدراية ، والفطنة والذكاء ، والتضحية والصبر ، والتضامن والتعاون ، لبلوغ
الغاية ، وقد قلنا - ونعاود القول - إن العمل الجاد في هذا الميدان عبء
ثقيل ينوء بالعصبة أولى القوة ، ولكن ما لا يُدرك كُله لا يُترك جُلُّه .

- ١١ -

ونصل الآن إلى لون أخير من التصحيف والتحريف : فهناك

(١) انظر نقد الأستاذ الدكتور مصطفى جواد لهذه الطبعة من (فوات الوفيات) في
مجلة المجمع بدمشق (المجلد : ٢٧٢/٤٣ - ٢٩٥) .

نصوص تراثية مشهورة يتناقلها الرواة جيلاً بعد جيل ، ولا يرون خطأ فيها ، ويحفظونها المتأدبون لأنها من ماثور ثرائنا الأدبي ، وننظر فنجد من يدّعي حدوث التصحيف أو التحريف فيها ، ويُقدّم التصويب الذي يرى فيه تصحيحاً للخطأ السائر المتداول .

ونورد فيما يلي ثلاثة أمثلة على ذلك ، من مشهور شعر بشار وأبي نواس والبحري :

١ - في (مختارات أحمد تيمور) : (ص : ٦٩) التي انتقاها من طرائف روائع الأدب العربي فائدة منقولة عن كتاب (تثقيف اللسان) للقاضي عمر بن مكي الصقلّي النحوي :

« باب التصحيف : ... ومن ذلك قولُ بشار :

يا قومُ أذني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ والأذن تعشق مثل العين أحياناً
يقولون : (قبلَ العين) والرواية (مثل العين) ويدلُّ على ذلك الذي بعده :

قالوا: بِمَنْ لا ترى تهذي فقلتُ لهم الأذن كالعين تُوفي القلبَ ما كانا
فقولَه : (الأذن كالعين) يشهد لـ (مثل) لأنَّ معنى الكاف ومعنى مثل واحد . »

٢ - وفي كتاب (مع المصادر في اللغة والأدب) للدكتور إبراهيم السامرائي : (٢٧٩/٣ - ٢٨٠) نجد تعليقاً على بيت أبي نواس المشهور في مدح الأمين محمد بن هرون الرشيد :

وإذا المطيُّ بنا بَلَّغَنَ مُحَمَّدًا فظهورهنَّ على الرِّجال حرامٌ
جاء فيه : « أقول : هذه هي قراءة البيت .. في الديوان وسائر الكتب التي أثبتت القصيدة ، غير أنَّ الدكتور مصطفى جواد قال : والصواب : (فظهورهنَّ على الرِّجال حرامٌ) أي الرِّجال جمع رَجُل ، وليس

الرّجال جمع رجل ، والمعنى : يجب أن تعرّى المطي من الرّحال ! »
٣ - وفي مقالة للدكتور محمد صبري في (مجلة قافلة الزيت المجلد :
١١ العدد الخامس : ص : ١١) عنوانها (منهاجي كمؤرّخ في النظر إلى
العمل الأدبي) يقول :

« بعض أبيات من أشهر قصائد البحري التي يتدارسها كبار الأدباء
والنقاد منذ قرون تتضمن أخطاءً كبيرةً لم يلتفت إليها أحدٌ كقوله في وصف
البركة :

تغني بسايتها القصوى برؤيتها عن السّحائب مُنحلاً عَزَّالها
(برؤيتها) هنا لا محلّ لها ، وصحّتها (برئتها) : يُريد أن ماء دجلة أو
البركة - البحيرة - يُغني البساتين القصوى في أرجاء البحيرة عن ماء
السّحاب . »

فهذه التصويّيات لا يأخذ المحققون بها لأنها صادرة عن اجتهاد
شخصي خاص في قراءة النصوص التراثية ، يُخالف ما أجمع عليه
المتقدّمون من الرواة وأهل الأدب ونقاد الشعر ، وما حوته النسخ الخطية
المختلفة من دواوين هؤلاء الشعراء ، وما نقلته عنها كتب التراث الأدبي عبر
العصور إلى اليوم ، وستظلّ تلك الاجتهادات الشخصية الخاصة ممثلةً
لوجهة نظر أصحابها في قراءة تلك الأبيات وأمثالها .

- ١٢ -

وقبل أن نصل إلى خاتمة عرضنا لتلك الألوان من التصحيف
والتحريف لا بُدّ من التذكير بأننا اخترنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية
التراثية التي تهاها في نشرها من التحقيق والتدقيق ما يجعل طبعاتها علمية
نقدية ، وقد نهض بتنقيحها والإشراف على طبعها علماء أجلاء عُرف
أكثرهم بالكفاية والخبرة البصيرة الطويلة والإخلاص في خدمة التراث

وإحيائه ، وتم إصدارها بإشراف المؤسسات العلمية في أرجاء العالم العربي :
مثل دار الكتب المصرية ومجمع اللغة العربية بدمشق وجامعة دمشق وجامعة
بغداد وبعض دور النشر الجادة في مصر وسورية وغيرهما من الأقطار
العربية ، ولم نعلم في اختيارنا إلى المطبوعات التجارية الرديئة التي تُفسد
التراث وتجنّي عليه جناية كبيرة ، وإنا لنأمل أن يعمّ الوعي عند القراء فينبذوا
تلك المطبوعات للحدّ من جشع ناشريها واستغلالهم وعبثهم بالتراث
وتشويههم إياه !

وهل نحن بحاجة - بعدما قدمناه - إلى التصريح بأننا في هذه
الصفحات التي حاولنا فيها عرض آفات التصحيف والتحريف على أساس
منهجي تطبيقي لم نرد أن ننال من أحد أو أن نغمز من جانب أحد من
المحققين الأفاضل ، ونحن الذين عرفنا مبلغ التضحية التي يتطلبها العمل الجادّ
في خدمة التراث وإحيائه ، فيما نشرنا من كتبه ، وما أعدّدناه للنشر ،
ونسأل الله أن يعصمنا من الغرور والعُجب فلا ننكر على أحد من العاملين
في ميدان التحقيق سهو أو وهم ، وجلّ من لا يسهو ولا يتوهّم ! وكيف
نفعل ونحن أولى بتقدير عظيم جهدهم وتُبل مساعهم وسُمّو مقاصدهم ،
وهم يبذلون وسعهم ليستخلصوا نفائس تراثنا العظيم من يد الفناء ،
ويُرَمّموا الجوانب المتداعية منها .

نقول هذا لأن كتب الأدب تروي لنا الأخبار عن تجهم عدد من
كبار العلماء لمن يُنبّههم إلى تصحيف سهواً عن تصويبه ، وعن استثقالهم
من يقدّم لهم ، مثل ما يحكيه القاضي الأندلسي المنذر بن سعيد البلوطي عن
استثقال أبي جعفر ابن النحاس إياه بعد أن نبّهه إلى تصحيفه لقول الجنون
(بانت وبان قرئها) وكان يُعلمه على طلبته (بانت وبات قرئها) فتجهم
له ، ويقول المنذر : « وما زال يستثقلني بعد ذلك » (معجم الأدباء :
٢٢٦/٤ - ٢٢٧) . كما تنقل لنا كتب الأدب أخباراً عن علماء آخرين

يرفضون بعناد قبول التصحيح لتصحيحهم ، ويصرون على رواية المصحف ، ويلجئون ويضجون ويرفعون أصواتهم استكباراً ، وكان ابن الأعرابي واحداً منهم ، وكان يحتج بأنه سمع تلك الرواية - المصحفة - من أكثر من ألف أعرابي ، حتى قال بعضهم : « ما رأيت من أهل العلم أحداً قط أشدَّ عصبيةً من ابن الأعرابي : كان يدع ما يعرف ويركب الخطأ ، ويُقيم في العصبية عليه ! »^(١) .

إلا أن كتب الأدب تروي لنا أيضاً أخباراً كثيرة أخرى عن علماء أجلة آخرين لم يتحرجوا عندما نُبِّهوا إلى تصحيحهم وعمدوا إلى تصحيحه ، ولم يستكبروا عن الاعتراف بخطئهم ، إذعاناً للحق والتزاماً بالصدق والأمانة ، كالذي حكوه عن ابن الأنباري ، وكان آيةً في الحفظ والإتقان ، عندما أُملي حديثاً فصَّحَّ في إسناده اسماً ، وكان الدارقطني يومذاك شاباً يحضر المجلس ، فاقرب من شيخه عند فراغه من إملائه ، وعرفه صواب القول في الاسم المصحف وانصرف ، فلما كان المجلس التالي قال ابن الأنباري للمستملي : « عَرَّفَ جماعة الحاضرين أَنَّا صَحَّفْنَا الاسم الفلاني لما أَمَلِينَا حديث كذا في الجمعة الماضية ، ونُبِّهْنَا ذلك الشاب على الصواب ، وهو كذا ، وعَرَّفَ ذلك الشاب أَنَا رجعنا إلى الأصل فوجدناه كما قال . » (معجم الأدباء : ٣٠٨/١٨ - ٣٠٩) .

إن أمثال ابن الأنباري في إذعانهم للحق وانصياعهم له وقبولهم إياه كثر في تاريخنا والحمد لله^(٢) وإن في سعة صدورهم وسماحة نفوسهم ما يُغري بمصارحتهم بكلمة الحق دونما تحرج أو ترددٍ لِنَبِّذَ الخطأ وتعميم الصواب في النصوص التي يرونها ...

(١) (التصحيح والتحريف) للعسكري : ١٨٦/١ .

(٢) في كتاب (التنبية على حدوث التصحيح) أمثلة كثيرة على ذلك : (انظر

الصفحات : ٦١ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٨٦ الخ ...) .

ونحن في عرضنا لتلك الألوان المتعدّدة من التصحيف والتحريف
وتقديمنا الأمثلة عليها من الكتب الأدبية التراثية المحققة ، نأمل أن نجد عند
مُحَقِّقِهَا الأفاضل تلك الروح السمحة الرضيّة التي واجه بها ابن الأنباري
تلميذه الدارقطني عندما نبّهه على خطئه ، وما الغاية التي نرجوها من كتابة
هذه الصفحات إلّا المساهمة في تخليص التراث من آفاته ، وتعميم الفائدة
عليه عند العاملين على إحيائه ونشره ، لتتضافر جهودهم في التغلّب على
المشكلات والصعاب وتذليلها ، والله الموفق .

خاتمة

في ختام هذه الجولة النقدية الطويلة في المكتبة الأدبية ، وبعد مراجعتنا ذلك العدد الكبير من كتب التراث المحققة ، لكي نستعير منها الأمثلة على كل لون من ألوان التصحيف والتحريف التي رصدناها ، يحق لنا أن نتساءل : أليست هناك كتب أدبية تراثية مطبوعة ، تخلو - أو تكاد تخلو - من آفات التصحيف والتحريف ؟ والجواب : بلى ، وإنما لثعد من النفائس ، وقد غني بتحقيقها عددٌ من الشيوخ الكبار ، ثمن كانوا يدركون حق الإدراك قيمة التراث ، وتبعة العاملين على خدمته وإحيائه ونشره ، ويُقدِّرون تمام التقدير شرف المهمة وتُبلِ المهدف في عملهم ، فبدلوا أسخى الجهود لتقديم نصوص التراث في أصح صورة وأقربها إلى الكمال ، ليُعلِّموا الأجيال من بعدهم كيف يُوالون المسيرة على نهجهم ، وقليلون هم اليوم القادرون على تحمُّل العبء كما تحمَّله أولئك المحققون الأوائل الأفاضل ، وما عاناه أولئك الرواد المخلصون من المشقَّات ، وسنظل نذكر بالإجلال والإكبار أولئك الأعلام : من أمثال العلامة الميمني الراجكوتي والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ الرئيس محمد كرد علي والعلامة عبد الله كنون والدكتور مصطفى جواد والأساتذة الأجلاء الآخرين : مصطفى السقا وحمد الجاسر والعلامة محمود محمد شاكر وغيرهم وغيرهم ، ومنهم من توفاه الله إليه فندعو لأرواحهم الطاهرة بالرحمة وعظيم الأجر ، ومنهم من لا يزالون يُوالون العطاء السخي فندعو لهم بطول العمر والمزيد من النتائج الوفير ، وإذا وقعنا في أعمال هؤلاء الأعلام على أخطاء قليلة أو تصحيف نادر نجده من قبيل التطبيعات وسهو المراجعين والطابعين ، وكان بوذي أن أقدم بعض الأمثلة على ذلك ، لولا أن الخاتمة لا تحتل الافضة والتفصيل ، وحسبي هذا المثال أذكره في الحاشية^(١) ، وذكره يُغني عن غيره .

(١) في كتاب (تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب) للفوطي (الجزء =

ويزداد تقديرنا لأعمال جيل الرواد الأعلام هؤلاء عندما تُبصر
الخلل والتهاون والاستخفاف في بعض أعمال من تلاهم من العاملين في
ميدان التحقيق والنشر ، ويحزُّ في نفوسنا أن تتوالى الطباعات الجديدة من
كتبهم دون مراجعة لها أو تنقيح لأخطائها أو إفادة من نقد النقاد
لتصحيحها ، وقد كثرت المجلات التي تُعنى بالتراث ومخطوطاته ونقد
ما يطبع محققاً منها ، في كثير من الأقطار العربية ، وأحرى بالعاملين اليوم في
تحقيق التراث ونشره أن يستفيدوا من نقدها وتوجيهاتها ، وأن يؤمنوا بأن
العمل الجاد في ميدانهم لا يكتفي بالجهود الفردية المتفرقة ، فالمهمة كبيرة ،
والعبء - كما لا غلَّ أن نقول - ثَقِيل جداً ، فإذا تضافرت عليه جهود
المحقق والناقد والقارئ الحصيف خَفَّ ثقله وهان احتماله ، وأمكن التغلب
على مشكلاته وصعابه ...

فلتكن هذه الصفحات حافزاً على تلاقي تلك الجهود وتآزرها
وتضافرها ، لكي يتعاون الغيورون على التراث لتخليصه من تلك الآفات
التي عرضناها ، المؤمنون بجدوى التعاون بينهم لتصحيح أخطائه ، وتقديمه
إلى القراء سلباً مُعافٍ قادراً على الحياة ، جديراً بالبقاء والخلود ، يُطاول
عوادي الزمن ، ويتحدّى عوامل الفناء ، ويبقى ما بقيت أمتنا العربية المجيدة
وحضارتها الإنسانية العظيمة .

= الرابع - القسم الثاني : ص ٧٢٤) بتحقيق الدكتور مصطفى جواد ، نقرأ هذا البيت ، وهو
مطلع لأبيات :

أَيُّهَا الْعَاذِلُونَ لِي يَبْنُوا فَلَكُمْ دَيْئُكُمْ وَلِي دَيْئُ
والوزن (الخفيف) والتصريح في الشطرين والمعنى المراد : كل ذلك يُشير إلى الخطأ المطبعي
في (يَبْنُوا) وتصحيحه (يَبْنُوا) أي فارقوني وابتعدوا عني ! وكان الدكتور مصطفى جواد
من أفذاذ المحققين ، رحمه الله وأثابه .

الفهارس

- ١ - كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف .
- ٢ - المصادر الأخرى والمراجع .
- ٣ - المجلات .
- ٤ - المحتوى .

١ - كتب التراث التي اختيرت منها الأمثلة على ألوان التصحيف والتحريف

- ١ - أبو العتاهية : أشعاره وأخباره ، بتحقيق الدكتور شكري فيصل
(مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥) .
- ٢ - أخبار البحري للصولي ، بتحقيق الدكتور صالح الأشر
(ط : ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٨
ط : ٢ دار الفكر بدمشق ١٩٦٤
ط : ٣ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٧) .
- ٣ - أخلاق الوزيرين للتوحيدي ، بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي
(مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٥) .
- ٤ - الأغاني للأصفهاني (الجزء الرابع عشر) بتحقيق أحمد زكي
صفوت (ط : دار الكتب المصرية) .
- ٥ - البصائر والذخائر للتوحيدي ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني
(مكتبة أطلس بدمشق) .
- ٦ - التحف والهدايا للخالدين ، بتحقيق الدكتور سامي الدهان (دار
المعارف بمصر) .
- ٧ - التلخيص لأبي هلال العسكري ، بتحقيق الدكتور عزة حسن
(مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .
- ٨ - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب لابن الفوطي ، بتحقيق

الدكتور مصطفى جواد (مطبوعات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٣) .

٩ - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (مصر ١٩٦٥) .

١٠ - الديارات للشابشتي ، بتحقيق كوركيس عواد (ط ١ مطبعة المعارف - بغداد ١٩٥١) .

١١ - ديوان ابن أبي حصينة ، بتحقيق الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٦) .

١٢ - ديوان البحري :

أ - مخطوطة بالمكتبة الوطنية بباريس - القسم العربي رقم ٣٠٨٦ .

ب - ط الجوائب بالآستانة ، بتصحيح الشيخ رسول النجاري ١٨٨٢ .

ج - ط دار المعارف بمصر ، بتحقيق حسن كامل الصيرفي ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

١٣ - ديوان بشار بن برد ، بتحقيق محمد الطاهر ابن عاشور ومراجعة محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين (القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥٧) .

١٤ - ديوان خالد الكاتب :

أ - مخطوطة الظاهرية .

ب - (ط بغداد ١٩٨١) بتحقيق الدكتور أحمد يونس السامرائي .

١٥ - ديوان الخالدين : جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٩) .

- ١٦ - ديوان ديك الجن الحمصي ، جمع وتحقيق عبد المعين الملوحي ومحيي الدين درويش (حمص ١٩٦٠) .
- ١٧ - رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٦٤) .
- ١٨ - رسالة الصداقة والصديق للتوحيد ، بتحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني (دار الفكر بدمشق ١٩٦٤) .
- ١٩ - رسوم دار الخلافة لـ هلال الصائبي ، بتحقيق ميخائيل عواد (بغداد ١٩٦٤) .
- ٢٠ - طبقات الشعراء لابن المعتز ، بتحقيق عبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٦) .
- ٢١ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (ط : ١ مصر ١٩٥٤) .
- ٢٢ - العثمانية للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : القاهرة ١٩٥٥) .
- ٢٣ - فوات الوفيات لابن شاکر ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٥١) .
- ٢٤ - قطب السرور في وصف الأنبذة والخمور لابن الرقيق القيرواني ، بتحقيق أحمد الجندي (مطبوعات الجمع بدمشق ١٩٦٩) .
- ٢٥ - كتاب الاختيارين للأخفش الأصغر ، بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة (مطبوعات الجمع بدمشق ١٩٧٤) .
- ٢٦ - كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ، بتحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل إبراهيم (ط : ٢ مصر ١٩٧١) .
- ٢٧ - كتاب العرب أو الرد على الشعبية لابن قتيبة (في كتاب رسائل

- البلغاء لمحمد كرد علي : (ط: ٤ مصر ١٩٥٤) نشره الشيخ جمال الدين القاسمي ، ثم ضُم إلى (رسائل البلقاء) .
- ٢٨ - معجم الأدباء لياقوت الحموي (ط دار المأمون ١٩٣٦) .
- ٢٩ - نكت الهميان في نُكت العميان للصفدي ، بتحقيق أحمد زكي (مصر ١٩١١) .
- ٣٠ - الهفوات النادرة لغرس النعمة الصابئ ، بتحقيق الدكتور صالح الأشر :
أ - (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٧)
ب - (ط: ٢ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٧)
- ٣١ - الورقة لابن الجراح ، بتحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الستار أحمد فراج (دار المعارف بمصر ١٩٥٣) .
- ٣٢ - وفيات الأعيان لابن خلكان ، بتحقيق الدكتور إحسان عباس (وملاحظات الدكتور علي جواد الطاهر عليه) بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧١ . وطبعة أخرى بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (مصر ١٩٤٨) .

٢ - المصادر الأخرى والمراجع

- ٣٣ - أباطيل وأسمار للأستاذ محمود محمد شاكر .
- ٣٤ - أساس البلاغة للزخشي .
- ٣٥ - إعتاب الكتاب لابن الأبار ، بتحقيق الدكتور صالح الأشر :
أ - (ط: ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦١)
ب - (ط: ٢ دار الأوزاعي بيروت ١٩٨٦) .

- ٣٦ - الأعلام للزركلي (ط: ٢ بمصر في عشرة أجزاء) .
- ٣٧ - الأغاني للأصفهاني (الأجزاء : ٣ و ٢٣ و ٢٤) ط دار الكتب المصرية والهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ٣٨ - الامتاع والمؤانسة للتوحيدي ، بتصحيح أحمد أمين وأحمد الزين (القاهرة ١٩٣٩) .
- ٣٩ - إنباه الرواة للقفطي ، بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (دار الكتب المصرية : ١٩٥٠ - ١٩٥٥) .
- ٤٠ - الإنصاف والتحرّي لابن العديم (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص ٤٨٣ - ٥٧٨) .
- ٤١ - البحث الأدبي لشوقي ضيف (دار المعارف بمصر ١٩٧٢) .
- ٤٢ - البخلاء للجاحظ . بتحقيق الدكتور طه الحاجري (دار الكاتب المصري : ١٩٤٨) .
- ٤٣ - التاج ، تاج العروس للزبيدي .
- ٤٤ - التعريفات للجرجاني ، بتحقيق غوستاف فلوغل (مكتبة لبنان : ١٩٦٩) .
- ٤٥ - تعريف القدماء بأبي العلاء (بإشراف الدكتور طه حسين وتحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام محمد هارون وحامد عبد المجيد) صدر عام ١٩٤٤ عن دار الكتب (نسخة مصوّرة عنها - القاهرة ١٩٦٥) .
- ٤٦ - تعليق من أمالي ابن دريد (مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط - مخطوطات الأوقاف : ١٥٣) .
- ٤٧ - حضارة الإسلام : غوستاف غرونيباوم - ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد (الألف كتاب : مصر ١٩٥٦) .

- ٤٨ - الحيوان للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون (مكتبة الجاحظ : مصر ١٣٥٧ - ١٣٦٤ هـ) .
- ٤٩ - حماسة البحري = الحماسة للبحري ، بتحقيق كمال مصطفى (القاهرة ١٩٢٩) .
- ٥٠ - الخصائص لابن جني ، بتحقيق محمد علي النجار ، (دار الكتب المصرية : ١٩٥٢ - ١٩٥٦) .
- ٥١ - دليل الراغبين في لغة الآراميين (رسوم دار الخلافة : ٩١) .
- ٥٢ - ديوان الهذليين - القسم الثاني (دار الكتب المصرية ١٩٤٨) .
- ٥٣ - الذخائر والتحف للقاضي الرشيد بن الزبير (أو المنسوب إليه) بتحقيق الدكتور محمد حميد الله (الكويت : ١٩٥٩) .
- ٥٤ - زهر الآداب للحصري ، بعناية الدكتور زكي مبارك (مصر ١٩٢٩) .
- ٥٥ - شاعر عربي من القرن الهجري الثالث : البحري ، للدكتور صالح الأشر (رسالة بالفرنسية مطبوعة على الآلة الكاتبة : باريس ١٩٥٣) .
- ٥٦ - شرح المقامات الحريية للشريشي (ط : ٢ بولاق : ١٣٠٠ هـ) .
- ٥٧ - شعر عمرو بن أحرر الباهلي ، بتحقيق الدكتور حسين عطوان (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق : دون تاريخ) .
- ٥٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبة ، بتحقيق أحمد محمد شاكر (القاهرة : ١٩٦٤ - ١٩٦٦) .
- ٥٩ - الطرائف الأدبية : بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (القاهرة : ١٩٣٧) .
- ٦٠ - العقد الفريد لابن عبد ربه ، بتحقيق أمين والزين والأبياري

- (مصر ١٩٤٠ - ١٩٤٩) .
- ٦١ - العمدة لابن رشيق ، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد
(القاهرة : ١٩٣٤) .
- ٦٢ - قواعد لتحقيق النصوص وترجمتها (بالفرنسية) لبلاشير وسوفاجيه
(باريس ١٩٤٥) .
- ٦٣ - الفاضل للمبرد ، بتحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي (دار
الكتب المصرية : القاهرة : ١٩٥٦) .
- ٦٤ - الكامل لابن الأثير .
- ٦٥ - الكامل للمبرد .
- ٦٦ - كتاب التاج للجاحظ ، بتحقيق أحمد زكي باشا (ط : ١ القاهرة
١٩١٤) .
- ٦٧ - كتاب التصحيف والتحريف للحسن العسكري (مطبوعات
المجمع بدمشق : ١٩٨١) .
- ٦٨ - كتاب التنبيه على حدوث التصحيف لحمزة الأصفهاني ، بتحقيق
الدكتور محمد أسعد طلس (مطبوعات المجمع بدمشق
١٩٦٨) .
- ٦٩ - كتاب الفصوص لصاعد البغدادي (مخطوطتان : نسخة القرويين
والنسخة الكتانية ، في المغرب) .
- ٧٠ - لسان العرب - اللسان - : لابن منظور .
- ٧١ - المحاسن والمساوي للبيهقي (دار صادر ودار بيروت) ١٩٦٠ .
- ٧٢ - مختارات أحمد تيمور (طرائف من روائع الأدب العربي) (لجنة
نشر مؤلفاته : ١٩٥٩) .

- ٧٣ - المختصر : مختصر طبقات الشعراء لابن المعتز : للمبارك بن أحمد (في آخر كتاب ابن المعتز) .
- ٧٤ - المزهر للسيوطي ، بتحقيق جاد المولى ورفيقه (ط : ١ القاهرة) .
- ٧٥ - مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري (مخطوطة : ديوان الخالدين : ٥٧ ، ٢٥٠) .
- ٧٦ - معجم البلدان لياقوت الحموي (ط : دار صادر ودار بيروت) .
- ٧٧ - مع المصادر في اللغة والأدب : للدكتور إبراهيم السامرائي (دار الفكر : عمان ١٩٨٢) .
- ٧٨ - ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد حموية (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق : المجلد : ٦٠) .
- ٧٩ - ملاحظات على (وفيات الأعيان) للدكتور علي جواد الطاهر (ط : ١ بيروت ١٩٧٧) .
- ٨٠ - مناقب الترك للجاحظ (في رسائل الجاحظ : بتحقيق عبد السلام محمد هارون) القاهرة ١٩٦٤ .
- ٨١ - الموازنة للآمدي ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة : ١٩٤٤) .
- ٨٢ - نزهة الألبا لابن الأنباري (تعريف القدماء بأبي العلاء : ص ١٦ - ١٧) .
- ٨٣ - نساء الخلفاء لابن الساعي ، تحقيق الدكتور مصطفى جواد (دار المعارف بمصر - دون تاريخ) .
- ٨٤ - نظرات في ديوان بشار بن برد : للدكتور شاكر الفحام (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط : ٢ ١٩٨٣) .
- ٨٥ - نهاية الأرب للنويري (ط : دار الكتب المصرية ١٩٢٣) .

٨٦ - الوافي بالوفيات للصفدي ، (البشراا الإسلامية) الجزء الثاني -
١٩٧٤ .

٨٧ - اليتيمة - يتيمة الدهر للثعالبي :

(ط : الصاوي بمصر ١٩٣٤

وطبعة بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد : مصر (١٩٤٧) .

٣ - المجلات

٨٨ - مجلة الآداب البيروية (العدد : ١١ - ت ١٩٥٦) .

٨٩ - مجلة قافلة الزيت (مقالة منهاجي كمؤرخ للدكتور محمد

صبري) - (المجلد : ١١ العدد : ٥ لعام ١٩٦٣) .

٩٠ - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

أ - المجلد : ٣٣ جمهرة الإسلام للشيزري

نقد رشدي الحكيم لديوان ابن أبي حصينة

تعليق عبد الله كنون على (الهنيذة) .

ب - المجلدات : ٤٠ و ٤١ و ٤٢ مقالة (طرر على معجم

الأدباء) لعبد العزيز الميمني .

ج - المجلد : ٤٣ نقد الدكتور مصطفى جواد لـ (فوات

الوفيات) بتحقيق محمد محي الدين

عبد الحميد .

د - المجلد : ٤٥ نقد محمد عبد الغني حسن لديوان الخالدين

جمع وتحقيق الدكتور سامي الدهان .

هـ - المجلد : ٤٨ تعليقات عبد الله كنون والدكتور أمجد

الطرابلسي لتحقيق اسم الشاعر المصري
(ابن جدار) .

و - المجلد : ٤٩ الإعلان عن (ديوان خالد بن يزيد
الكاتب) بتحقيق الدكتور صالح الأشر .

ز - المجلد : ٥٧ مقالة لعللي حيدر النجاري ابن الشيخ
رسول ، مصحح طبعة الجوائب لديوان
البحري .

ح - المجلد : ٦٠ ملاحظات على ديوان بشار للدكتور محمد
حموية وتعليق الدكتور شاكر الفحام عليها .

٩١ - مجلة المعرفة الدمشقية (العدد : ٣٦ شباط ١٩٦٥) مقالة
(شاعر عباسي ذاتي : خالد بن يزيد الكاتب) للدكتور صالح
الأشر .

٩٢ - مجلة معهد المخطوطات العربية (مصر : المجلد : ٢ ج ١ مايو
١٩٥٦) نقد الدكتور ناصر الدين الأسد لكتاب (العثمانية)
للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام محمد هارون .

المسئلة

غفر الله له ولوالديه

٤ - المحتوى

١	٠	إهداء
٥	٢٢٥	تمهيد : التصحيح والتحريف في كتب التراث الأدبي المحققة : المشكلة وأهميتها
٩	٢٢٩	١ - معاناة المشكلة خلال تجربتنا مع المخطوطات وعملنا فيما حققناه منها
١٣	٢٣٣	٢ - لون من التصحيح والتحريف يقصر الذهن أحياناً عن تصويبه لضيق النظرة
١٦	٢٣٦	٣ - لون ثان يغفل المحقق أو يتغافل عن ملاحظته ويُهمل التنبيه عليه !
٢٢	٢٤٢	٤ - لون ثالث يُنبه المحقق عليه بعلامة أو تعليق في الحاشية
٢٨	٢٤٨	٥ - لون رابع يحكم المحقق عليه خطأً ، وهو غير مُصحَّف ولا مُحرَّف
٣٣	٢٥٣	٦ - لون خامس يشبه المحقق في المتن ترجيحاً له على الصحيح المنبوذ في الحاشية .
٣٧	٢٥٧	٧ - لون سادس يقبله المحقق ويدعمه بشرح في الحاشية بخدع القارئ فلا يرتاب فيه
٤١	٢٦١	٨ - لون سابع في الأشعار يسهل تصويبه بإرشاد من الوزن والقافية
٤٧	٢٦٧	٩ - لون ثامن يصعب تصويبه لتحقيق نصّه عن نسخة خطية يتيمة وحيدة
٥٨	٢٧٨	١٠ - لون تاسع من عويس التصحيح وغامض التحريف يتطلَّب تضافر جهود المحققين لإصلاحه